مفهوم الإخبات في القرآن الكريم

دراسة دلالية – موضوعية

(*)
د. أياد مظفر يونس الرمضاني

ملخص البحث

يهدف البحث الى إيضاح مفهوم الإخبات في القرآن الكريم، من خلال دراسته دراسة دلالية وموضوعية، وقد بينت الدراسة الدلالية أن هذه اللفظة استعملت مجازا استعمال اللين والتواضع، ويمكن تضمين الفعل معنى: الخشوع، والخضوع، والطمأنينة عن طريق تعديته بحرفي الجر، اللام وإلى، وتضمن الفعل معاني: السكينة، والاخلاص، والقبول وغيرها عن طريق السياق القرآني وهذا فعل السلف، ووضع له الصوفية تعاريف اصطلاحية عديدة بحسب درجاته وطبقاته عندهم، وبينت الدراسة الموضوعية أنَّ الإخبات صفة من صفات القلب السليم يختص بكاملي الإيمان لاسيما العلماء منهم، ووصفهم ربهم بأربع صفات هي: وجل القلب والصبر على المصاب وإقامة الصلاة والإنفاق في سبيل الله، وأكد عليه في موضعين، التسليم المطلق للقرآن، والحج، ووعدهم الله تعالى بالجزآء في الدنيا والآخرة، بالهداية للصراط المستقيم لردهم عن القرآن الشكوك والشبهات، وبشرهم ببشارة مطلقة لعظمها، وضمن لهم صحبة الجنة والخلود فيها.

(*)مدرس في قسم العقيدة والفكر الإسلامي/كلية العلوم الإسلامية/جامعة الموصل.

Submissiveness in the Holy Quran / Semantic - Objective Study

Researcher: Dr. Ayad Mudhafar Yonis

Abstract

The current research aims at clarifying the concept of submissiveness in the Holy Quran, an objective - semantic study, the semantic study showed that this word used metaphorically submissiveness and humbleness, and we can involving the verb the meaning of: humility and tranquility with a transitive verb and the two prepositions (Lam) and (Ila), and involving the verb the meanings of calmness, sincerity and acceptance and so on through the Quranic context and this is the ancestors habit, Sufi added many conventional definitions according to its degrees and its ranks, the objective study showed that submissiveness is one of the sound heart features related to the full faith persons such as scholars, and it described them with four features: heart fear, patience, performing prayer and spending for the sake of God, and emphasized it in two positions, absolute acceptance to the Quran and pilgrimage and Allah has promised them with reward here and in the hereafter to guide them to the right path and to be delighted with an absolute cheerfulness and assured them to enter paradise.

المقدمة

الحمد لله الذي يتولى عباده الصالحين، ويكلأهم بحفظه ورعايته، والصلاة والسلام على سيد المرسلين، وإمام المخبتين، وسيد ولد آدم أجمعين، وعلى آله الطيبين الطاهرين، وصحابته الكرام والتابعين، وتابع تابعيهم الى يوم الدين.

وبعد،

فمن أراد صفات الكمال، فعليه بالقرآن الكريم؛ لأنَّ فيه كمال العقيدة، وكمال العبادة، وكمال الأخلاق، ومن قرأ القرآن المجيد، فإنّه يجد فيه المدح لمن اتصف بتلك الأخلاق المرضية والصفات الحميدة، والله سبحانه وتعالى صنف النَّاس، وأعطاهم صفات يتميز بها الخبيث من الطيب، والصالح من الطالح، كما قال ربُّنا عَزَّ وجَلَّ: ﴿مَّا كَانَ ٱللَّهُ لِيَذَرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ﴾ آل عمران:١٧٩، فالمؤمنون لهم صفات وصفهم الله تعالى بها، وهذه الصفات التي ذكرها الله في كتابه العزيز، من الأمور التي ينبغي أَنْ يقف عندها العلماء والباحثون، ليجلُّوها بالدراسة والبحث، تمهيدا لفهمها وجعلها مُيسَّرةً في ميدان العمل والتطبيق، فهي ما ذكرت في القرآن إلاَّ من أجل ذلك.

ومن الصفات المهمّة المذكورة في القرآن الكريم، صفة المخبتين، والتي رغبت بدراستها دراسة دلالية موضوعية، لأنّي وجدت سيد المرسلين وإمام العالمين ومَن وصفه ربُّه بأَنَّه على خلق عظيم، يدعو الله تبارك وتعالى أَن يجعلَّه مُخبِتاً إليه[١]، فعلمت أنَّها إشارة قوية لأهمية هذه الصفة للمؤمنين، ومن الدراسات الأكاديمية التي وقفت عليها في هذا الموضوع، بحثا بعنوان "ألفاظ الإخبات في القرآن الكريم/ دراسة موضوعية فنية"[٢] للباحثين الدكتور خالد إبراهيم مسلم الآلوسي والدكتور أحمد عبد الكريم العاني، فلهما فضيلة السبق جزاهما الله خيرا، تعرضا فيه لألفاظ الإخبات الواردة في القرآن الكريم، وسعيا فيه كما ذكرا الى إبراز جمال المفردة القرآنية وعلاقاتها اللغوية، وقد وفيا بما أرادا، ولكن الباحث وجد أن الموضوع بحاجة الى إثراء من الناحية اللغوية

والدلالية، والى عمق أكبر وطرح مغاير في الدراسة الموضوعية، وكل مغترف من أبحر القرآن العظيم، الذي لا يشبع منه العلماء، وقد خالفهما في أمور وهي:

أولا: ذهبا الى أن آيات الإخبات في القرآن أربع، وبنيا بحثهما على هذا الأساس، لكن الباحث توصل الى أن آية سورة الإسراء وهي قوله تعالى: ﴿مَّأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا﴾ الإسراء:٩٧، لا تدخل ضمن موضوع الإخبات لاختلاف مادتي الفعلين "خبا يخبو" و"خبت يخبت".

ثانيا: بناء على ما سبق لم يرتض الباحث أن من معاني الإخبات الانطفاء، وكذلك أن من صيغه الخبيت بمعنى الحقير الرديء لاحتمال تصحيفه من الخبيث كما ذكر بعض اللغويين، وأكد عدم استعماله بهذا المعنى في القرآن الكريم.

ثالثا: توصل الباحثان الى أنه لا يوجد تعريف اصطلاحي للإخبات، واختارا له تعريفا من التعاريف اللغوية، وخالفهما الباحث فعقد مطلبا لبيان تعريفه اصطلاحيا.

رابعا: أضاف الباحث دراسة موضوعية للإخبات محاولا فيها تكامل صورة الموضوع قرآنيا.

لقد دار البحث حول الآيات الثلاث التي ذكر فيها الإخبات في كتاب الله الكريم[٣]، ووسم بـ " مفهوم الإخبات في القرآن الكريم– دراسة دلالية/موضوعية "، واقتضى أن يكون على: مقدمة ومبحثين وخاتمة، تناول المبحث الأول "مصطلح الإخبات لغة واصطلاحا ودلالة" واشتمل على أربعة مطالب، درس المطلب الأول الإخبات لغة بينما بحثه الثاني دلالة، واعتمد في المطلبين على أقوال أهل اللغة من خلال المعاجم وكتب الوجوه والنظائر، وركز على الفروق الدلالية للمعاني التي تضمنها لفظ الإخبات ودلالة استعماله في السياق القرآني في الآيات الثلاث، والمطلب الثالث كان محاولة للجمع بين ما سبق، وبين ما أثر عن السلف في تفسير الإخبات، واعتمد على كتب التفسير بالمأثور، وعلى رأسها جامع البيان للطبري والدر المنثور للسيوطي، أما

المطلب الرابع فخصص لتعريف الإخبات اصطلاحيا، واعتمد على أمهات كتب التعريفات عند الصوفية وعلى رأسها كتابي الكاشاني: "معجم اصطلاحات الصوفية" و"لطائف الاعلام"، بالإضافة الى تفسيري التُستري والقشيري.

وجاء المبحث الثاني بعنوان: "دراسة آيات الإخبات في القرآن الكريم موضوعيا"، واشتمل على ثلاثة مطالب، الأول: "صفات المخبتين في القرآن الكريم"، والثاني: "مواطن الإخبات في القرآن الكريم"، والثالث: "جزاء المخبتين في القرآن الكريم"، واعتمد بمطالبه الثلاثة على كتب التفسير بمختلف أنواعها واتجاهاتها، وتمت صياغته على وفق ما تقتضيه طبيعة الدراسة الموضوعية القرآنية في التقديم والتأخير والطرح، وتضمنت الخاتمة أهم نتائج البحث.

المبحث الأول

الإخبات لغة ودلالة واصطلاحا

المطلب الأول: الإخبات لغة:

الإخبات لغة: مصدر " أَخْبَتَ يُخْبِتُ إِخْبَاتَاً "[٤] وجمعه: " أَخْبَاتٌ وخُبُوتٌ "[٥]، وأصله مأخوذ من الخَبْتِ: وهو المكان المطمئن من الأرض، وهذا مذهب جميع أهل اللغة[٦] عدا ابن فارس —[٧] حيث قال: " وأصله من الخَبْتِ، وهو المفازة لا نبات فيها "، وهو اسم لكل ما اطمأنّ واتّسع من بطون الأرض[٨]، والبطن: هو المنخفض منها[٩]، أو هو الوادي العميق الممدود الوطيء ينبت ضروب العِضاه[١٠]، وقيل: هو الخفيّ المطمئنّ من الأرض، فيه رمل[١١]، أو هو عَلَمٌ لصحراء بين مكة والمدينة يقال له: خبت الجميش[١٢]، وخبت البزواء: بين مكة والمدينة، وخبت أيضا: ماء لكلب، وقرية من قرى زبيد باليمن[١٣]، وقيل: سهل في الحَرّة[١٤]، فحينئذ يكون اسما لمكان محدد، ولذا يقال: " أخبت الرجل، أي: قصد الخبت أو نزله، نحو: أسهل وأنجد "[١٥].

ومن المعاني التي ذكرها اللغويون في هذه المادة واختلفوا فيها، قولهم: " الخَبيثُ من الأشياء: الحقير الرديء"[١٦]، والظاهر أن التاء فيه بدل من الثاء والمراد: الخبيث، وهي لغة يهود خيبر[١٧]، ولم يستعمل هذا المعنى في القرآن الكريم.

ثمّ استعمل الإخبات مجازا استعمال اللّين والتواضع، قال الله تعالى: ﴿وَأَخۡبَتُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ﴾ هود:٢٣، وقال تعالى: ﴿وَبَشِّرِ ٱلۡمُخۡبِتِينَ﴾ الحج:٣٤، أي: المتواضعين، نحو: ﴿لَا يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ عِبَادَتِهِۦ﴾ الأعراف:٢٠٦[١٨]، وقيل للمخبت: المتواضع، لأنّ أصل المخبت: مَن سلك الخبت، وهو المكان المنخفض ضدُّ المصعِد والمرتفع، ثم استعير للمتواضع، فكأن المخبت سلك نفسه في الانخفاض، فأصبحت سهلة سمحة مطواعة؛ ولهذا يقال: فيه خَبتَةٌ، أي: تواضع، فإذا عديّ تضمن معنى: الخشوع، والخضوع، وطمأنينة القلب، وتعديته تكون بإلى وباللام، فإذا قلت: أخبت فلان إلى كذا، فمعناه: اطمأنَّ إليه، وإذا قلت: أخبت له، فمعناه: خشع وخضع له[١٩].

ويبين الفراء[٢٠] أنّ الخبت يتحدد معناه بالخشوع بصورة أكبر مع حرفي الجر"اللام وإلى" فيقول في قوله تعالى: ﴿وَأَخۡبَتُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ﴾ هود:٢٣، " معناه: تخشَّعوا لربّهم والى ربّهم، وربّما جعلت العرب إلى في موضع اللام، وقد قال الله عز وجل: ﴿بِأَنَّ رَبَّكَ أَوۡحَىٰ لَهَا﴾ الزلزلة:٥، وقال: ﴿وَقَالُواْ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي هَدَىٰنَا لِهَٰذَا﴾ الأعراف:٤٣، وقال: ﴿وَيَهۡدِيهِمۡ إِلَيۡهِ صِرَٰطٗا مُّسۡتَقِيمٗا﴾ النساء:١٧٥، وقال: ﴿فَأَوۡحَىٰٓ إِلَيۡهِمۡ رَبُّهُمۡ﴾ إبراهيم:١٣، وقد يجوز في العربية أن تقول: فلان يخبت إلى الله، تريد: يفعل ذلك بوجهه إلى الله، لأن معنى الإخبات: الخشوع، فيقول: يفعله بوجهه إلى الله ولله".

وذهب ابن فارس[٢١] الى أنَّ المعنى الأصلي في الإخبات هو الخشوع فقال: "الخاء والباء والتاء أصل واحد يدل على خشوع، يقال: أخبت يخبت إخباتا، إذا خشع وأخبت للَّه تعالى"، ولعل ما ذهب اليه الفراء أدق، فلا يكتسب هذا الفعل معنى الخشوع إلا بالتضمين عن طريق تعديته

باللام، وفي آخر عبارة ابن فارس ما يوحي الى ذلك أيضا، ولكن لم يوفق الفراء في تسويته بين " الى ربهم" و" لربهم"، لأنَّ الأول تضمن معنى الطمأنينة بالى، والثاني معنى الخشوع والخضوع باللام[٢٢].

وكما أن لفظ الإخبات يفيد معنى: التواضع، والخضوع، والخشوع، فهو يفيد أيضا معنى: الهبوط والنزول، يقول الراغب الأصفهاني[٢٣]: " وقوله تعالى: ﴿فَتُخۡبِتَ لَهُۥ قُلُوبُهُمۡۗ﴾ الحج:٥٤، أي: تلين وتخشع، والإخبات هنا قريب من الهبوط في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ مِنۡهَا لَمَا يَهۡبِطُ مِنۡ خَشۡيَةِ ٱللَّهِۗ﴾ البقرة:٧٤ "، وهو على ارتباط وثيق بهذه المعاني كلها، فيشترك معها في كثير من الدلالات اللغوية، وإن كنا لا نعدم فرقًا بين كل واحد منها، كما تفيد بذلك كتب الفروق اللغوية[٢٤]، وهذا ما سنتناوله في المطلب الثاني بإذنه تعالى.

المطلب الثاني: الإخبات في كتب الفروق اللغوية والوجوه والنظائر:

ذهب جمهور العلماء الى نفي الترادف في القرآن الكريم، حتى وإن قال بعضهم بوجوده في اللغة العربية، نظرا لبلوغ القرآن الكريم أعلى درجات الفصاحة والبلاغة، ومن هنا اهتمت كتب الفروق اللغوية بالألفاظ والمفردات القرآنية، فنبهت الى الفروق القائمة بين كثير منها، والتي يبدو لأول نظرة ترادفها وتساويها في الدلالة على معنى الخطاب.

والمراد بالفروق اللغوية لألفاظ القرآن الكريم: "هو بيان وجوه الاختلاف بين الألفاظ المتقاربة في معناها، وإيضاح وجوه المعاني لتلك الألفاظ المتقاربة لكنَّ بينها فروقا دقيقة"[٢٥]، والطريق الى ذلك إنما يتم بتتبع اللفظة القرآنية ودورانها في الأسلوب البياني المعجز، لمعرفة السياق الذي ترد فيه، والألفاظ التي يغلب اقترانها بها وهذا يهدينا الى إدراك ما تختص به من معنى[٢٦].

وهذا ما أنتج لنا فيما بعد علم الوجوه والنظائر، والمراد بالوجوه: المعاني المختلفة لِلَّفظة القرآنية في مواضعها من القرآن الكريم، والمراد بالنظائر: المواضع القرآنية المتعددة للوجه الواحد التي اتفق

فيها معنى اللفظ، فيكون معنى اللفظ في هذه الآية نظير – أي: شبيه ومثيل – معنى اللفظ في الآية الأخرى(٢٧).

وسنتناول في هذا المطلب لفظ الإخبات من هذه الناحية، ولابُدّ أن ننبه في البدء الى أنّ هذه المعاني التي تضمنها هذا اللفظ وهي: الخشوع، والخضوع، والتواضع، والهبوط، تتقارب معانيها، حيث تشترك جميعها في معنى: اللِّين والتَّطامن، فأصل مادة "خ ش ع": " التَّطامن، يقال: خشع، إذا تطامن وطأطأ رأسه"(٢٨)، وأصل مادة "خ ض ع": " التواضع والتَّطامن"(٢٩)، وأصل مادة "و ض ع": " يدلّ على الخفض للشيء وحطِّه، ووضعه بالأرض وضعا"(٣٠)، وفيه من الاستقرار والتَّطامن بعد وضعه في الارض ما فيه، وكذلك الهبوط: " يقال للقوم إذا كانوا في سَفال: قد هبطوا يهبطون، وهو نقيض ارتفعوا، والهَبْطَة: ما تطامن من الأرض"(٣١)، أما الإخبات فمع اشتراكه مع هذه الالفاظ باللّين والاطمئنان، حتى أنَّ الحكيم الترمذي(٣٢) جعله نظيرا للفظ إطمأن فقال: " وإنما صار الاطمئنان في مكان آخر الخبت، لأنَّ الخبت ما تطامن من الأرض أي: إتَضَعَ وانْهَبَط، ومنه قوله تعالى: ﴿وَبَشِّرِ ٱلْمُخْبِتِينَ﴾ الحج:٣٤، فالمُخبت: المطمئن الى ربه، وقلبه متطامن، أي: منحدر ليستقر فيه الشيء"، إلا أنَّ الإخبات يتميز عن جميع الألفاظ الدالة على الطمأنينة التي ذكرناها بملمح الخفاء، فهو ايضا: " الخفيُّ من الارض، ويقال: خبُتَ ذكره: إذا خفيّ، ومنه: المخبت من الناس، أي: المتواضع"(٣٣).

أمّا الفروق اللغوية بين هذه الألفاظ المتقاربة المعنى، والتي تضمنها فعل أخبت بالاستعارة والتعدية، فيتضح بالشكل التالي:

الفرق بين الخشوع والتواضع: أنَّ التواضع يعتبر بالأخلاق والأفعال الظاهرة والباطنة، أمّا الخشوع: فيقال باعتبار الجوارح، والخضوع قريب المعنى من الخشوع إلا أنّ الخضوع في البدن كله، والخشوع في الصَّوت والبصر، لقوله تعالى: ﴿خَٰشِعَةً أَبْصَٰرُهُمْ﴾ القلم:٤٣، وقوله: ﴿وَخَشَعَتِ

﴿ٱلْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَٰنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا﴾ طـه:١٠٨، ويتميـز الخضـوع بـاللّين والانقيـاد[٣٤]، والفـرق بـين الخضوع والإخبات، أَنَّ المخبت من أَسماء الممدوح مثل: المؤمن والمتقي، وليس كذلك الخضوع، لأنـه يكون مـدحا وذمـا، وأصـل الإخبـات علـى مـا يوجبـهُ الاشـتقاق: هو الخضـوع المسـتمر علـى استواء[٣٥]، وجـاء فـي الفرق بين الهبوط والنّزول، أَن الهبوط نزول يعقبه إقامة، فلا يقال: هبط الأرض إلا إذا استقر فيها، ويقال: نزل وإن لم يستقر[٣٦]، ومن هنا جاءه معنى التطامن، وكذلك الخبت: ما اطمأنّ من الأرض واتّسع من بطونها، فهو انخفاض باتساع واستقرار، وقيد الاستقرار يؤخذ من الاتساع، ومن الاستقرار المعتاد في المنخفض، ومن نزل الخبت ينخفض ويَقصُر، وكل ما في القرآن من الإخبات فهو بهذا المعنى[٣٧].

ونلاحظ أن لفظ الإخبات لم يأتِ في القرآن الكريم مضافًا لغير الله تعالى؛ ويمكن أن يُستفاد من هذا الملحظ، أن الإخبات ليس تواضعًا فحسب، وإنما هو تواضع مع انقياد، فالإخبات لله: هو التواضع له سبحانه، مع القبول والتسليم بكل ما شرع[٣٨]، ويؤيد هذا التفريق الدقيق ما ذكره ابن عطية الاندلسي[٣٩] في تفسيره حيث قال: "وأصل اللفظ من الخبت، وهو البراح القفر المستوي من الأرض، فكأن المخبت في القفر قد انكشف واستسلم وبقي غير ذي منعة، فشبه المتذلل الخاشع بذلك، وقيل: إنما اشتق منه لاستوائه وطمأنينته".

وإذ تبين هذا، أمكن لنا أن نقول: إن التواضع المجرد، وإن كان فيه لين جانب وسهولة طبع، يفارق معنى الإخبات من جهة أن التواضع المجرد، تواضع غير مقرون بالانقياد، أما الإخبات فهو تواضع مقرون بالانقياد، وهو الذي امتدح الله به عباده المؤمنين [٤٠].

وأخيرا ذكر الدامغاني[٤١] أن تفسير "خَبَتَ" جاء في القرآن الكريم على ثلاثة أوجه، وهي:

" الوجه الأول: خَبَتْ يعني: سَكَنْ؛ وهو قوله تعالى في سورة بني اسرائيل: ﴿كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا﴾ الإسراء:٩٧، يعني: سَكَنَ لَهِيبُها.

الوجه الثاني: أخبتوا يعني: أخلصوا؛ وهو قوله تعالى في سورة هود: ﴿وَأَخْبَتُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ﴾ هود:٢٣، يعني: أخلصوا، مثلها في سورة الحج: ﴿وَبَشِّرِ ٱلْمُخْبِتِينَ﴾الحج:٣٤، يعني: المخلصين.

الوجه الثالث: الإخبات: القبول؛ قوله تعالى في سورة الحج: ﴿فَتُخْبِتَ لَهُۥ قُلُوبُهُمْ﴾ الحج:٥٤، يعني: فتقبل له صدورهم".

والباحث يخالفه فيما ذهب إليه في الوجه الأول تحديدا؛ لأنَّ خَبَتَ لامه تاء وأصله الخاء والباء والتاء[٤٢]، أمّا خَبَتْ فلامه واو وأصله الخاء والباء والواو[٤٣]، تقول: "خَبَتِ النار والحَربُ والحِدّةُ تَخْبُو خَبْواً وخُبُوّاً: سكنت وطَفِئَت وخمد لهبُها"[٤٤]، فاختلفت مادة الكلمة، وإن كنا نؤيده في أن السكينة هي أحد معاني الطمأنينة التي فسر بها السلف لفظ الإخبات في القرآن الكريم، وهو ما سنتناوله في المطلب القادم بأذنه تعالى.

وقد تناول باحثان كريمان ألفاظ الإخبات في القرآن الكريم[٤٥]، وتضمن بحثهما، أن من ألفاظ الإخبات المستعملة في كتاب الله تعالى، قوله تعالى:﴿كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَٰهُمْ سَعِيرًا﴾ الإسراء:٩٧[٤٦]، وأن من المعاني الحسية القريبة للإخبات الانطفاء، وأن هذه اللفظة ذكرت في سورة الاسراء بصيغة الماضي المفرد، لأن الكلام فيها عن النار[٤٧]، واستغرق المبحث الثالث من بحثهما، المطلب الأول، وجزء من المطلب الثاني في الكلام عن الأداء التعبيري ودلالة ألفاظ الإخبات، وجمالية التركيب الداخلي للصيغة حول هذه الآية[٤٨]، وحاولا تأييد ذلك بما تضمنه فعل " خَبَتَ" في أحد أوجه معانيه من قربه لمعنى الهبوط[٤٩]، وما ذكراه من أداء تعبيري وجمالية تركيب للصيغة صحيح بالنسبة للفعل " خبا يَخبُو، خَبْوًا وخُبُوًّا"[٥٠]، ولكن هذا الفعل ليس له علاقة بالإخبات، خاصة أن كتب اللغة والمعاجم والغريب يذكرون هذا الفعل بمعزل عن الفعل "خَبَتَ" ويعدونه مما لحق بالفعل الثلاثي الصحيح بحرف من حروف اللين، ويستشهدون له بآية سورة

الإسراء، أما فعل الإخبات فيذكرونه في أبواب الفعل الصحيح[٥١]، فاختلفت مادة الكلمة، ولهذا السبب ذاته يرى الباحث أنَّ بعضاً من مفسري الصوفية الذين فَسَّروا صفة المخبتين الواردة في قوله تعالى:﴿وَبَشِّرِ ٱلْمُخْبِتِينَ﴾الحج:٣٤ بقوله: "الذين قد خبت وخمدت نيران شهواتهم من بأس الله وخشيته" [٥٢]، قد جانبهم الصواب، لأن تفسيرهم هذا مبني على أنَّ المخبتين مأخوذ من خَبَتْ كما في قوله تعالى: ﴿كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَٰهُمْ سَعِيرًا﴾ الإسراء:٩٧، وهو خلاف العربية كما بينا، لأنَّه في الآية المشار اليها لامه واو لا تاء، وهو من الخبو بمعنى السكون، فهم وإن كان المعنى الذي أرادوه صحيحا، إلا أنَّهم أخطئوا في الدليل والاستدلال، وأصابوا في المدلول والمعنى.

المطلب الثالث: الإخبات في فهم السلف:

ورد لفظ الإخبات في ثلاثة مواطن فقط في القرآن الكريم، وهي:

الموطن الأول: قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَأَخْبَتُوٓا۟ إِلَىٰ رَبِّهِمْ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ هود:٢٣.

نقل الامام الطبري ـ[٥٣] عن السلف في معنى الإخبات في هذه الآية خمسة أقوال، الأول: "الإنابة، وأنابوا إلى ربهم" عن ابن عباس * وقتادة، والثاني: "وخافوا" عن ابن عباس *، والثالث: "اطمأنوا" عن ابن أبي نجيح ومجاهد، والرابع والخامس: "التخشع والتواضع" عن قتادة، ونسبه الواحدي الى ابن عباس * عن عطاء[٥٤]، وهو في "تنوير المقباس"[٥٥].

وزاد ابن الجوزي ـ[٥٦] ثلاثة أقوال أخرى: السادس: "وأخلصوا إلى ربهم" نسبه الى مقاتل، والسابع: "تواضعوا لربهم" نسبه لابن قتيبة، وهو مروي عن قتادة، والثامن: " تابوا إلى ربهم" نسبه الى قتادة أيضا، وكذلك الواحدي.

ونقل القرطبي[٥٧] قولين آخرين في الآية وهما: التاسع: "أطاعوا ربهم" نسبه لمجاهد، والعاشر: "خضعوا لربهم" نسبه لقتادة.

ويبدو أنَّ ما نقل عن السلف في تفسير هذه الآية الكريمة، لم يتجاوز ما قررناه من معنى الإخبات لغة في المطلب السابق، ففسّر بعضهم الآية بقوله: "تواضعوا" وهو الأصل اللغوي للاستعمال المجازي لهذه اللفظة من دون تضمين، ومنهم من لاحظ التعدية بالى، ففسَّر الآية بقوله: "اطمأنوا"، ومن فسّره بالخشوع أو الخضوع اعتمد على ما كان يتعارف عليه العرب في لسانهم من جعل الى في موضع اللام لتضمين الفعل هذين المعنيين، كما أشار الى ذلك الفراء وجاء به التنزيل العزيز[٥٨]، ومن فسّر قوله تعالى: ﴿وَأَخْبَتُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ﴾ هود:٢٣ بالإنابة، أو الخوف، أو الإخلاص، أو التوبة، أو الطاعة، فكل ذلك من لوازم التواضع، والخشوع، والخضوع، والطمأنينة بل لا تكاد تنفك عنها.

ونلاحظ هنا في هذه الآية، أنَّ ما نقل عن السلف في تفسير معنى الإخبات، توسع قليلا من خلال تناولهم لبعض المعاني الداخلة ضمن المعنى اللغوي الأصلي وما تفرع عنه، من خلال خاصية التضمين الفعلي في اللغة العربية، وهذا ما عرف لاحقا بأسلوب التفسير اللفظي[٥٩]، والذي يعد الأصل في البيان عن المعاني.

الموطن الثاني: قوله تعالى: ﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا لِّيَذْكُرُواْ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَٰمِ ۗ فَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَلَهُۥٓ أَسْلِمُواْ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُخْبِتِينَ﴾ الحج:٣٤.

نقل الامام الطبري[٦٠] في تفسير هذه الآية ثلاثة أقوال: الأول: "المطمئنين إلى اللَّه" عن ابن أبي نجيح وابن جريج ومجاهد، والثاني: "المتواضعين" عن قتادة، وأخرجه عبد الرزاق من طريق الثوري، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد[٦١]، وأخرجه ابن أبي حاتم، وابن أبي شيبة عن

الضحاك[٦٢]، ونسبه البغوي لابن عباس *[٦٣]، والثالث: "الذين لا يظلمون، وإذا ظُلموا لم ينتصروا" عن عمرو بن أوس، وابن أبي حاتم عن مجاهد[٦٤].

وأضاف الماوردي[٦٥] ستة أقوال أخرى: الرابع: "الخاشعين" نسبه الى الحسن البصري، ونقله الثعلبي والبغوي عن الأخفش[٦٦]، والخامس: "الخائفين" قال: وهو معنى قول يحيى بن سلام، ومراده ما ذكره في تفسيره قال: "تفسير الحسن: أنّ المخبتين الخاشعين الخائفين، والخشوع المخافة الثابتة في القلب"[٦٧]، والسادس: "المخلصين" نسبه الى إبراهيم النخعي، وهو قول مقاتل في الآية، زاد ابن القيم في قول النَّخعي قال: "المصلون المخلصون"[٦٨]، والسابع: "الرقيقة قلوبهم"، وهو قول الكلبي، والثامن: "المجتهدون في العبادة"، ونسبه الى الكلبي أيضا وتفرد الرازي بنسبته الى مجاهد[٦٩]، ونقله العز بن عبد السلام دون أن ينسبه الى أحد[٧٠]، والتاسع: "الصالحون المطمئنون" نسبه الى مجاهد هو والرازي[٧١]، وذكره السمعاني بقوله: "وقال غيره: بمعنى الصالحين، ويقال: بمعنى المسلمين"[٧٢].

وذكر بعض المفسرين أقولا أخرى: العاشر: "الوجلين" اخرجه ابن أبي حاتم وابن كثير عن السدي[٧٣]، والحادي عشر: "المصلين" أخرجه ابن حجر عن مجاهد[٧٤].

في هذه الآية الكريمة تعرض السلف بالإضافة لما سبق، لمعان أخرى اقتنصوها من السياق القرآني الذي وردت فيه لفظة "المخبتين"، سيما أنهم تميزوا باهتمامهم البالغ بالمدلول السياقي لِلَّفْظِ القرآني، حيث أنهم عادة ما ينصون على المعنى اللغوي إذا كان مرادا في الآية، ويكثرون من ذكر المعنى الاستعمالي الاستدلالي المناسب للسياق، دون الاقتصار على أصل المدلول اللغوي، والذي في الغالب لا يكون فيه خروجا عنه[٧٥].

والمعاني التي أضافها السلف هنا مراعاة لسياق الآية، هي: أنّ المخبتين هم: "الوجلون، والخائفون، والرقيقة قلوبهم"، وهذا مستنبط من الصفات التي ذكرها الله عز وجل للمخبتين بقوله:

﴿وَبَشِّرِ ٱلْمُخْبِتِينَ * ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ الحج:٣٤,٣٥، والمخبتون هم: "الذين لا يظلمون، وإذا ظلموا لم ينتصروا"، وهذا مأخوذٌ من قوله تعالى: ﴿وَٱلصَّٰبِرِينَ عَلَىٰ مَآ أَصَابَهُمْ﴾ الحج:٣٥، والمخبتون أيضا هم: "المسلمون، الصالحون، المجتهدون في العبادة، المخلصون، المصلون"، وهذا كله في سياق الآية الكريمة وهي قوله تعالى: ﴿وَٱلْمُقِيمِى ٱلصَّلَوٰةِ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ﴾ الحج:٣٥.

الموطن الثالث: قوله تعالى: ﴿وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَيُؤْمِنُوا۟ بِهِۦ فَتُخْبِتَ لَهُۥ قُلُوبُهُمْ ۗ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ الحج:٥٤.

في هذه الآية الكريمة، اقتصر جميع المفسرين على المأثور من معاني الإخبات الواردة عن السلف السابقة، لكن أغلبهم فسر ﴿فَتُخْبِتَ لَهُۥ قُلُوبُهُمْ ۗ﴾ بالخضوع، فمنهم من اقتصر عليه، وعلى رأسهم الامام الطبري بقوله: "فتخضع للقرآن قلوبهم"[٧٦]، ومنهم من أضاف السكينة، أو الطمأنينة، أو التذلل[٧٧]، ومنهم من اقتصر على السكون أو الطمأنينة، أو جمع بينهما[٧٨]، ومنهم من فسر الإخبات هنا بالخشوع، ومنهم من أضاف السكون أو التواضع أو التطامن[٧٩]، أمَّا الواحدي ففسره بالخشوع في الوجيز، وعبر عنه في الوسيط بقوله: " ترق قلوبهم للقرآن فينقادوا لأحكامه"[٨٠]، وفسرها مقاتل والسمرقندي بقولهما: " فتخلص له قلوبهم"[٨١]، والبيضاوي بقوله: " فتخبت له قلوبهم بالانقياد والخشية"[٨٢].

ممّا سبق يتبين لنا أنّ اللغة العربية مصدر أصيل من مصادر التفسير عند السلف، وهي من أوسع المصادر التي كانوا يعتمدون عليها، وذلك ظاهر بتتبع تفاسيرهم، وما تناولوه في معنى الاخبات يثبت ذلك، حتى أنّه يمكننا القول: إن الاخذ بلغة العرب في التفسير كان لدى السلف بمثابة إجماع فعلي منهم.

والتفسير باللغة اما ان يكون شبيها بطريقة التفسير بالنقل، اذا كان اللفظ المُفَسَّر لا يحتمل إلا معنى واحدا، لعدم وجود احتمال آخر في تفسيره، وإما ان يكون شبيها بطريقة التفسير الاستدلالي، اذا كان اللفظ يحتمل اكثر من معنى، فحمله على احد هذه المحتملات يعتمد على الرأي والاجتهاد، والسلف كانوا يجتهدون في اختيار المعنى اللغوي المناسب إذا كان لِلَّفْظِ المُفَسَّر أكثر من معنى، وما نقلناه عنهم في تفسير لفظ الاخبات من هذا القبيل(٨٣).

المطلب الرابع: الإخبات اصطلاحا:

ذهب بعض الباحثين الى أنَّه لا يوجد تعريف اصطلاحي للإخبات فقال: " أمَّا الإخبات في الاصطلاح فلم أجد تعريفا له عند أهل الاصطلاح، لذا فإنه يصار الى ما وضع في أصل اللغة، ولعل أقربها وأصلحها لأن يصطلح عليه، وأقرب الى المعنى المطلوب تعريف أبي هلال العسكري، أنّ الإخبات على ما يوجبه الاشتقاق، هو الخضوع المستمر على استواء"(٨٤).

وهذا الكلام غير دقيق، لأنَّ المراد بالتعريف الاصطلاحي كما ذكر الجرجاني: " عبارةٌ عن اتفاق قوم على تسمية الشيء باسم ما ينقل عن موضعه الأول، وقيل: الاصطلاح اتفاق طائفة على وضع اللفظ بإزاء المعنى، وقيل: الاصطلاح: لفظٌ معين بين قوم معينين"(٨٥)، والتعريف الذي اختاروه هو لبيان الفروق اللغوية بين الإخبات وغيره من المعاني التي تضمنها، وهو موضوع كتاب العسكري للألفاظ التي تناولها.

أمّا الإخبات فقد وضع له الصوفية تعاريف عديدة، وهو منزل مهم من منازل السائرين الى الله تعالى عندهم، تولوا بيانه وصياغة مختلف التعريفات الاصطلاحية له، حيث أنّهم يقسِّمون تلك المنازل الى عشرة أقسام، يشتمل كلُّ قسم منها على عشرة منازل ينزلها السائرون الى الحق جل جلاله، القسم الثاني منها أسموه بقسم الأبواب، والذي يضم عشرة منازل هي: الحزن، والخوف، والإشفاق، والخشوع، والإخبات، والزهد، والورع، والتبتل، والرجاء، والرغبة(٨٦).

فالإخبات عند الصوفية يعد بابا من الأبواب التي يدخل منها السالك والمريد طريق السير الى الله عز وجل، وسميت هذه المنازل أبوابا، لأنّها باب دخول النفس من الظاهر الى الباطن، وتوصيلها بما تنتفع به، لتكميلها وتعديل صفاتها(٨٧).

وقد تنوعت تعاريف الصوفية للإخبات، إلا أنَّها جميعا اتسمت بأنه يعني: السكون الى الله تعالى، إذ جعله الكاشاني مرتبطا بسكون النفس إلى الله عز وجل عمَّا سواه ارتباطا وثيقا في كل التعاريف التي ذكرها، وبحسب منازل السائرين، وكلها تضمنت: سكون النفس، أو القلب، أو العقل، أو السير، أو الروح، أو الاستقرار، أو المأمن(٨٨).

والإخبات محله القلب، وهو عمل من أعماله، ووصف من أوصافه، وفي ذلك يقول الحكيم الترمذي(٨٩): "القلب هو معدن التقوى، والسكينة، والوجل، والإخبات، واللين، والطمأنينة، والخشوع، والتمحيص، والطهارة"، واستدل على كل أعمال القلوب تلك بالقرآن، واستدل على الإخبات بقوله تعالى: ﴿فَتُخۡبِتَ لَهُۥ قُلُوبُهُمۡۗ﴾ الحج:٥٤.

ولهذا نجد أئمة مفسريهم يؤكدون على أنَّ معنى الإخبات هو: خشوع القلب، يقول التستري(٩٠) في تفسير قوله تعالى: ﴿وَأَخۡبَتُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ﴾ هود:٢٣ " أي: خشعت قلوبهم إلى ربهم، وهو الخشية، فالخشوع ظاهر والخشية سر"، ويؤكد هذا المعنى في موضع آخر من تفسيره فيقول: " صدق الإيمان وحقيقته يورث الإخبات في القلب، وهو الرقة والخشية والخشوع في القلب، وطول التفكر، وطول الصمت، وهذا من نتائج الإيمان، لأن الله تعالى يقول: ﴿فَيُؤۡمِنُواْ بِهِۦ فَتُخۡبِتَ لَهُۥ قُلُوبُهُمۡۗ﴾ الحج:٥٤، والله أعلم"(٩١)، ويقول القشيري(٩٢): " الإخبات: التخشع لله بالقلب بدوام الانكسار، ومن علامته الذبول تحت جريان المقادير بدوام الاستغاثة بالسر"، وعند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَبَشِّرِ ٱلۡمُخۡبِتِينَ﴾ الحج:٣٤ جعل الخضوع والخشوع من أمارات الإخبات فقال: "

الإخبات استدامة الطاعة بشرط الاستقامة بقدر الاستطاعة، ومن أمارات الإخبات كمال الخضوع بشرط دوام الخشوع، وذلك بإطراق السريرة "[٩٣]، وفسّر الآية التي تليه بما ينسجم مع تعريفه الأخير هذا.

ثُمّ هم يعدون الإخبات من أول مقامات الطمأنينة، كالسكينة، واليقين، والثقة باللَّه ونحوها، فالإخبات مقدمتها ومبدؤها[٩٤]، ويقسموه بعد ذلك الى درجات ثلاث، وهي: "الأولى: أن تستغرق العصمة الشهوة، وتستدرك الإدارة الغفلة، ويستهوي الطّلب السلوة، والثانية: أن لا ينقص إرادته سبب، ولا يوحش قلبه عارض، ولا تقطع الطريق عليه فتنة، والثالثة: أن يستوي عنده المدح والذم، وتدوم لائمته لنفسه، ويعمى عن نقصان الخلق عن درجته"[٩٥]، وهم فيه على أربع طبقات: إخبات العوام، وإخبات المتوسطين، وإخبات الخواص، وإخبات البالغين، ويعرفون كل طبقة بتعريف خاص[٩٦].

وإذا كانت كثيرا من المصطلحات والتعريفات الصوفية تبتعد وتتشتت – أحياناً– عن الحقل الدلالي للغة والمتعارف عليه عند أهل الاصطلاح، فهي لغة شعور وأحاسيس ومواجيد وتبديات[٩٧]، نجد أنَّ الأمر مختلف بالنسبة لمصطلح الإخبات عندهم، فأغلب تعريفاته متوافقة مع الأصول اللغوية والقرآنية[٩٨].

لقد تناقل الصوفية تلك التعريفات فيما بينهم، والتي يتضح من خلالها أنَّ الانسان المخبت يبلغ أول درجات الطمأنينة بالإخبات، وهو:"السكون الى من انجذ اليه بقوة الشوق"[٩٩] حسب تعبيرهم، وهذا متوافق مع جميع الأَقوال التي نقلناها في معنى الإخبات في المطالب السابقة، يقول ابن القيم: "وهذه الأقوال تدور على معنيين: التواضع، والسكون إلى اللَّه عَزَّ وَجَلَّ، ولذلك عُدِّي بإلى تضمينا لمعنى الطمأنينة، والإنابة، والسكون إلى اللَّه تعالى"[١٠٠]، وقد عرف أصحاب موسوعة "نضرة النعيم" الإخبات تعريفا اصطلاحيا بقولهم: "هو الخضوع والتّذلّل لله– عزّ وجلّ–

مع المحبّة والتّعظيم له" ونسبوه لابن القيم في مدارج السالكين ولم أجده[١٠١]، و يمكن أن نعدّه تعريفا اصطلاحيا جامعا لدرجات الإخبات عند الصوفية، بغض النظر عن تفاصيل تعريفات تلك الدرجات، ويرى الباحث أن تضاف كلمة السكون الى التعريف فيصبح: "هو الخضوع والتّذلّل لله– عزّ وجلّ– مع المحبّة والتّعظيم له والسكون إليه" ليكون أكثر تعبيرا عن مراد الصوفية بالإخبات بصورة عامة.

يتبين ممّا سبق أنَّ الإخبات في فهم الصوفية: هو مقام جليل، اجتمعت فيه خصال عديدة، تكفل لمن تحلى بها، كمال الانقياد والإذعان لله عز وجل بالخضوع الكامل والمطلق، ومن ثمة يتحقق العبد مع الخشوع والخشية بالمداومة على الطاعة، والاستمرار على ذلك قدر المستطاع، وطلب العفو والمغفرة عند المعصية، بأول مقامات الطمأنينة وهي السكون الى الله عز وجل.

المبحث الثاني

دراسة آيات الإخبات في القرآن الكريم موضوعيا

الإخبات هو حالة من حالات القلب السليم، وصفة من صفاته، والتي لا ينجو العبد إلا بالوصول اليه قال تعالى: ﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ * إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ الشعراء:٨٨–٨٩، والقلوب المخبتة هي قلوب خاصة بالمؤمنين، بشر الله سبحانه وتعالى أصحابها أنهم من أهل الجنة خالدين فيها أبدا، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَخْبَتُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ هود:٢٣.

وقد ورد الإخبات في ثلاثة مواضع من القرآن الكريم –كما أشرنا سابقاً– مرة في سورة هود عليه السلام، ومرتين في سورة الحج، ويمكن تصور هذا الموضوع في القرآن الكريم من خلال المطالب التالية:

المطلب الأول: صفات المخبتين في القرآن الكريم

أمر الله عز وجل رسوله الكريم ﷺ بأن يبشِّر المخبتين من عباده فقال: ﴿وَبَشِّرِ ٱلْمُخْبِتِينَ﴾ الحج:٣٤، ثم وصفهم سبحانه وبين علاماتهم في الآية التي تليها، وأحسنُ ما يُفَسَّرُ به الإخبات، مَا فَسَّرَهُ به الله عز وجل في كتابه العزيز، كما أشار الى ذلك ابن كثير ¬[١٠٢]، فذكر الله تعالى خصالاً أربعاً للمؤمن المخبت، الذي هذب نفسه، يُعَرِّفُ بها المخبتين، فقال:

الخصلة الأولى ﴿ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ ﴾:

جاء هذا التركيب في القرآن الكريم مرتين، الأول في قوله تعالى في سورة الأنفال:﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ الأنفال:٢، والثاني في سورة الحج في قوله تعالى:﴿ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ عَلَىٰ مَآ أَصَابَهُمْ وَٱلْمُقِيمِى ٱلصَّلَوٰةِ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴾الحج:٣٥.

والوارد في التفسير المأثور للوَجَل في آية سورة الأنفال، عن ابن عباس * قال: "﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ ﴾ فأدوا فرائضه"[١٠٣]، وعن السدي قال: "هو الرجل يريد أن يظلم، أو قال: يهِمَّ بمعصية، فيقال له: اتق اللَّه، فيجل قلبه"[١٠٤]، وعنه أيضا: "الذي إذا ذُكر اللَّه عند الشيء وجل قلبه"[١٠٥]، وعنه أيضا: "إذا ذُكر الله وجل قلبه"[١٠٦]، وعن ابن عباس *[١٠٧] ومجاهد[١٠٨] قالا: "فَرِقَت قلوبهم"، وعن عائشة~ قالت: "ما الوجل في قلب المؤمن إلا كَضَرْمَةِ السَّعَفَةِ، فإذا وجل أحدكم فليدع عند ذلك"[١٠٩]، ومن طريق شهر بن حوشب عن أم الدرداء~ قالت: "إنّما الوجل في القلب كاحتراق السَّعفة، يا شهر أما تجد قشعريرة؟ قلت: بلى! قالت: فادع عندها، فإنّ الدعاء يستجاب عند ذلك"[١١٠]، وعن قتادة قال: "فرقا من الله تبارك وتعالى، ووجلا من الله، وخوفا من الله تبارك وتعالى"[١١١].

أمّا آية سورة الحج، فقد أخرج الطبري بسنده عن ابن زيد في قوله: ﴿ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتۡ قُلُوبُهُمۡ﴾الحج:٣٥ قال: "لا تقسو قلوبهم"(١١٢)، ونقل الفيروزآبادي في تفسيره عن ابن عباس * أنَّ المراد: "إذا أمروا بأمر من قِبَل الله تعالى خافت قلوبهم"(١١٣)، ونقل ابن أبي حاتم عن مقاتل قال: "عندما يُخَوَّفُون"(١١٤)، قال الواحدي: "وعلى هذا أنهم إنّما توجل قلوبهم إذا خُوِّفُوا بالله، وليس أنَّهم يخافونه حتى لا يرجونه"(١١٥).

وعند النظر الى ما ورد عن السلف في معنى هذا التركيب القرآني في الآيتين الكريمتين، يجد المتأمل أنَّه يدور حول المعاني التالية:

أولاً: ﴿وَجِلَتۡ قُلُوبُهُمۡ﴾ أي: خافت ورهبت من الله تعالى عقابه، فأوجبت لهم خشية الله الانكفاف عن المحارم، فالمؤمنون إذا أرادوا أن يهِمّوا بمعصية أو أن يظلموا، وقيل لهم: اتقوا الله، ارتدعوا عمَّا همُوا به خوفاً من الله، فإنَّ خوف الله تعالى أكبر علاماته، أن يحجز صاحبه عن الذنوب، فيكون المعنى: "إذا ذُكِرَ وَعِيدُ الله" بحذف المضاف، وهو خوف العصاة(١١٦).

ثانياً: ﴿وَجِلَتۡ قُلُوبُهُمۡ﴾ أي: الذين إذا ذُكر الله فَزِعَت قلوبهم وخافت، فخضعوا وانقادوا لحكمه خوفًا منه، وفرقًا من عقابه، فأدّوا فرائضه، وعملوا بأَمرِه، وتركوا ما نهى عنه، ومفهومه: ليس المؤمن بالذي يخالف الله ورسوله، ويترك اتباع ما أنزله إليه في كتابه، ولكن المؤمن هو الذي إذا ذكر الله وَجِل قلبه، وانقاد لأمره، وخضع لذكره(١١٧)، وهو خوف الخضوع والانقياد.

ثالثاً: ﴿وَجِلَتۡ قُلُوبُهُمۡ﴾ أي: خافت وفزعت قلوبهم لمجرد ذكر الله وصفاته وأفعاله، من غير أن يذكر هناك ما يوجب الفزع، استعظاماً له وتهيباً من جلاله وعزة سلطانه، وتذكراً لوعده ووعيده فخافت قلوبهم، واضطربت أرواحهم، واقشعرت أبدانهم، فهو خوف الهيبة والعظمة(١١٨).

وهذه المعاني لاشك أنها داخلة في تفسير الآيتين الكريمتين، ولكنَّ الامام الرازي يرى أنَّ المعنى الأول أليق بمراد آية سورة الأنفال فيقول: " إن كان المراد من الوجل القسم الأولَ، فذلك لا يحصل من مجرد ذكر اللَّه، وإنما يحصل من ذكر عقاب اللَّه، وهذا هو اللائق بهذا الموضع، لأنّ المقصود من هذه الآية إلزام أصحاب بدر طاعة اللَّه وطاعة الرسول ﷺ في قسمة الأنفال، وأما إن كان المراد من الوجل القسم الثاني، فذلك لازم من مجرد ذكر اللَّه، ولا حاجة في الآية إلى الإضمار "(١١٩).

ولم يرتَضِ الامام الشوكاني تقييد الآية بصورة عامة، وبالمعنى الثاني على وجه الخصوص، إذ يقول: " المراد: أنَّ حصول الخوف من اللَّه والفزع منه عند ذكره، هو شأنُ المؤمنين الكاملي الإيمان، المخلصين للَّه، فالحصر باعتبار كمال الإيمان لا باعتبار أصل الإيمان، وقال جماعة من المفسّرين(١٢٠): هذه الآية متضمِّنة للتَّحريض على طاعة رسول اللَّه ﷺ فيما أمر به من قسمة الغنائم، وهذا وإن صحَّ إدراجه تحت معنى الآية... ولكنَّ الظَّاهر أَنَّ مقصُود الآية هو إثبات هذه المزيّة لمن كمل إيمانه من غير تقييد بحال دون حال، ولا بوقت دون وقت، ولا بواقعة دون واقعة"(١٢١).

وذهب الآلوسي الى أنَّ حمل الوجل في آية سورة الأنفال على الخوف منه تعالى كلما ذُكر، أبلغ في المدح من حمله على الخوف وقت الهم بمعصية أو إرادة الظلم، لأنَّه أنسب لسياق الآية من حمله على شيء معين بالذات، فسياق الآية جاء لوصف كاملي الإيمان، إذ هو المراد به قطعا، وإلا لم يصح الحصر، واقتصر على هذا المعنى في تفسيره لآية سورة الحج فقال: "﴿ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ الحج:٣٥ أي: خافت قلوبهم منه عز وجل لإشراق أشعة الجلال عليها"(١٢٢).

ويتجلى المعنى الثالث بصورة واضحة في آية سورة الحج، الخاصة بوصف المخبتين، يؤيد ذلك ما ذكره الامام القرطبي في تفسيره في الآيتين حيث قال: "وصف اللَّه تعالى المؤمنين في هذه الآية بالخوف والوجل عند ذكره، وذلك لقوة إيمانهم ومراعاتهم لربهم، وكأنهم بين يديه، ونظير هذه الآيـة: ﴿وَبَشِّرِ ٱلْمُخْبِتِينَ * ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ الحـج:٣٥,٣٤، وقـال: ﴿وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ الرعد:٢٨، فهذا يرجع إلى كمال المعرفة وثقة القلب"[١٢٣]، و"هذه حالة العارفين باللَّه، الخائفين من سطوته وعقوبته"[١٢٤].

والمتبادر من الآية الكريمة، والذي ذهب اليه جُلُّ المفسرين، أنَّ الآية مجملة، ويبيِّن ابن عاشور بلاغة الإجمال في هذا التركيب القرآني فيقول: "وقد أجملت الآية ذكر اللَّه إجمالا بديعا ليناسب معنى الوجل، فذكر اللَّه يكون: بذكر اسمه، وبذكر عقابه، وعظمته، وبذكر ثوابه ورحمته، وكلّ ذلك يحصل معه الوجل في قلوب كمل المؤمنين، لأنّه يحصل معه استحضار جلال اللَّه وشدّة بأسه وسعة ثوابه، فينبعث عن ذلك الاستحضار توقع حلول بأسه، وتوقع انقطاع بعض ثوابه أو رحمته، وهو وجل يبعث المؤمن إلى الاستكثار من الخير وتوقي ما لا يرضي اللَّه تعالى، وملاحظة الوقوف عند حدود اللَّه في أمره ونهيه"[١٢٥].

يتبين ممّا سبق أنَّ الوجل في الآيتين الكريمتين فُسِّر: بالفَرَق، والفزع، والخَوف، قال الراغب الأصفهاني: "الوجل استشعار الخوف"[١٢٦]، وعبَّر غيره عنه بالفزع والخوف[١٢٧]، والخوف: "توقع مكروه عن أمارة مَظنُونَة أو معلومة"[١٢٨]، وتوقع هذا الأمر المؤلم يكون في المستقبل، وقد يصحبه شعور ألم، وقد يفارقه لضعفه، أو لاعتقاد بُعد أجله[١٢٩]، والفزع: مفاجأة الخوف، وانزعاج القلب بتوقع مكروه عاجل، وانقباض ونفره تعرض للإنسان من الشيء المخيف، فهو من جنس الجزع[١٣٠].

أمّا الوجلُ: فهو اضطراب النفس لتوقع مكروهٍ أيضاً، ولكنَّ علامته اضطراب القلب وحصول القشعريرة، فالوجل والفزع أَخَصُّ من الخوف، وأكثر استعماله في القلب، ولم يرد في القرآن إسناد الوَجَل من الله تعالى إلا للقلب(١٣١)، ووَجَلُ القلوب عند ذكر الله تعالى هو من صفات كمال الإيمان، وهذا الوجل في قلب المؤمن كَضَرْمَةِ السَّعَفَةِ، واحد السَّعَف: وهو جَريدُ النخل، إذا احترق يُسمع له نَشِيشٌ(١٣٢)، وقد شبهت به أمّ المؤمنين عائشة وأمّ الدّرداء شعور الوجل يُلِمُّ بالقَلب من ذكر الله فيخفقُ له، والدعاء عند ذلك مستجاب(١٣٣).

وقد جاء ذكر الوجل في القرآن الكريم في موضعين آخرين، الأول في سورة الحِجر من حوار إبراهيم عليه السلام مع ضيفه المنكَرِينَ، في قوله تعالى: ﴿إِذْ دَخَلُواْ عَلَيْهِ فَقَالُواْ سَلَٰمًا قَالَ إِنَّا مِنكُمْ وَجِلُونَ * قَالُواْ لَا تَوْجَلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٍ﴾ الحجر:٥٢-٥٣، والملاحظ هنا وُرود الوجل من الملائكة على العموم ولم يخصه بالقلب(١٣٤)، والثاني في سورة المؤمنون في صفة المؤمنين المشفقِينَ من خشية ربّهم، في قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَواْ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَٰجِعُونَ﴾ المؤمنون:٦٠، والوجل هنا مقترن بالعمل الصّالح وهو البذلُ والعطاء، وليس للوجل ذكر في غير هذه الآيات الخمس(١٣٥)، والتي يتفق معنى الوجل فيها، بأنّه الفزع وشعور الخوف يلمّ بالقلب، وقد يكون هذا الخوف من العاقبة المجهولة، وقد يكون من الإجلَال والمهابة(١٣٦).

وإذا كان الإخبات يؤول في الاستعمال القرآني الى الطمأنينة، وقابلنا بين قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ الحج:٣٥ وما في معناه، وبين قوله تعالى في سورة الرعد: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ﴾ الرعد:٢٨، ينشأ في النفس سؤال مفاده: كيف يكون وَجَلُ القلوب نعتا للمخبتين؟! والجواب: أنه لا تنافى بين الآيتين للأسباب التالية:

أولاً: "لأن من شأن المؤمن الصادق أنه إذا استحضر وعيد الله وحسابه لعباده يوم القيامة، امتلأ قلبه بالخشية والخوف والوجل، فإذا ما استحضر بعد ذلك رحمته سبحانه وسعة عفوه، اطمأن قلبه وانشرح صدره، واستسلم لقضاء الله وقدره بدون تردد أو جزع"(١٣٧).

ثانياً: "ذكر الله إنْ جاء بعد المخالفة، لا بُدَّ للنفس أن تخاف وتَوجَل وتضطرب هيبةً لله عز وجل، أما إنْ جاء ذِكر الله بعد المصيبة أو الشدة فإن النفس تطمئنُّ به، وتأنَسُ... وتركَنُ إليه عند الضيق والبلاء"(١٣٨).

ثالثاً: "الطمأنينة بذكر اللَّه تكون بانشراح الصدر بمعرفة التوحيد، وصدق ما جاء به الرسول ﷺ، فطمأنينتهم بذلك قوية؛ لأنَّها لم تتطرقها الشكوك ولا الشُّبه، والوجل عند ذكر اللَّه تعالى يكون بسبب خوف الزيغ عن الهدى، وعدم تقبُّل الأعمال؛ كما قال تعالى عن الرَّاسخين في العلم: ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا﴾ آل عمرَان:٨، وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوا وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ﴾ المؤمنون:٦٠"(١٣٩)، فوجل القلوب لذلك، هو صفة الراسخين في العلم.

والوجل والاطمئنان أمران يجدهما المؤمن المتقي في قلبه في حالتين متمايزتين، ولسببين مختلفين، وهما حالة الوعد وحالة الوعيد(١٤٠)، وهذان المعنيان المفترقان في هاتين الآيتين قد اجتمعا في آية واحدة، وهي قوله تعالى: ﴿تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَن يَشَاءُ ۚ وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾ الزمر:٢٣(١٤١)، والمعنى: تقشعر جلودهم من خوف عقاب الله، ثم تلين جلودهم وقلوبهم عند ذكر الله، ورجاء ثوابه، وهذا حاصل في قلب المؤمنين، فلا تعارض في الحقيقة ولا تنافي، ففي كلٍّ من الوعد والوعيد وصفات الكمال وذكر آيات الله تعالى في الأَنفُس والآفاق اطمئنَان للقلوب بالإيمان بالله تعالى، والثقة بما عنده، ولا ذكر يضرم سعفة الوجل في القلب كتلاوة كلام الرب جل جلاله (١٤٢).

وسواء كان مبعث الوجل في الآيتين هو الخوف من العاقبة المجهولة، أم الإجلال والمهابة فيمكن القول: أنَّ " الوجل هو الخوف من الله والفزع إليه معا، فهو المخوف المحبوب المرجو في الملمات، فالقلوب توجل لذكره، أي: ترهبه وتحس بعظمته، وتعتمد عليه وحده، وفي الوقت ذاته تطمئن بالالتجاء إليه"[١٤٣]، ولعل هذا ما أشار إليه ابن زيد بقوله: "لا تقسو قلوبهم"، كما نقل الامام الطبري عنه[١٤٤].

ويشير ابن عاشور[١٤٥] الى أنّ هناك فرقاً دقيقا بين التركيبين في الآيتين الكريمتين، وهو أنَّ المقام في آية الأنفال لبيان تأثر المؤمنين بالقرآن، والمقام في آية الحج للثناء على المؤمنين بالخشية من اللَّه في غير حالة قراءة القرآن.

الخصلة الثانية ﴿وَٱلصَّٰبِرِينَ عَلَىٰ مَآ أَصَابَهُمۡ﴾:

هذه هي الصفة الثانية من الصفات التي وصف الله تعالى بها عباده المخبتين، والصَّبْرُ لغة: الحَبْس والكفّ والإمساك في ضيق، يقال: صَبَرْتُ الدّابّة: حبستها بلا علف، وفلانٌ صُبِرَ: إذا أُمسك وحُبِس للقتل، والصَّبْرُ: حبس النّفس على ما يقتضيه العقل والشرع، أو حبس النَّفس عن الجزع والسّخط، وحبس اللسان عن الشكوى، وحبس الجوارح عن التشويش[١٤٦].

والصبر لفظ عامّ، وربّما خولف بين أسمائه بحسب اختلاف مواقعه، فإن كان حبس النّفس لمصيبة سمّي صبرا لا غير وضده الجزع، وإن كان في محاربة سمّي شجاعة وضده الجبن، وإن كان في نائبة مضجرة سمّي رحب الصّدر وضده الضّجر، وإن كان في إمساك الكلام سمّي كتمانا وضده إذاعة وإفشاء[١٤٧]، فله عند كل فعل وترك اسم يخصه بحسب متعلقه، وقد سمّى الله تعالى كلّ ذلك صبرا، فهو الاسم الجامع لكل ذلك، وهذا يدلك على ارتباط مقامات الدين كلها بالصبر من أولها إلى آخرها، وهو أيضاً باعتبار متعلقه ثلاثة أقسام: صبر على الأوامر والطاعات حتى

يؤديها، وصبر عن المناهي والمخالفات حتى لا يقع فيها، وصبر على الأقدار والأقضية حتى لا يتسخطها[١٤٨].

وآيات الصبر كما قال الإمام أحمد ¬ ذُكرت في القرآن الكريم في نحوٍ من تسعين موضعًا[١٤٩]، وهي بصورة عامة لا تتجه إلى غير الصفوة من عباده من المرسلين والمؤمنين، إلا أن تجئ نذيراً للخاسرين نحو قوله تعالى: ﴿ٱصۡلَوۡهَا فَٱصۡبِرُوٓاْ أَوۡ لَا تَصۡبِرُواْ سَوَآءٌ عَلَيۡكُمۡۖ إِنَّمَا تُجۡزَوۡنَ مَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ﴾ الطور:١٦، وقد يذكر متعلق الصبر كهذه الآية الكريمة وهو الغالب، وقد لا يذكر كما في آيتي العصر والبلد[١٥٠].

وهذه الآية الكريمة ذكر فيها متعلق الصبر وهو قوله تعالى: ﴿عَلَىٰ مَآ أَصَابَهُمۡ﴾ الحج:٣٥، وقد ذهب جمهور المفسرين الى أنّ المراد هنا: الذين يصبرون عند الشدائد على ما يصيبُهم من: البلاء، والمصائب، والنوائب، والمحن، والبأساء، والضراء، والمكاره، والمتاعب، والمرض، والأذى، ونحو ذلك مما يكون من قِبل اللَّه تعالى، لأنّه الذي يجب الصبر عليه، فإذا أصابهم أمر من أمور الدنيا المزعجة، أو نزلت بهم نازلة من كوارث الزمن، يتحملون المتاعب، ويحبسون الجزع بنفس راضية، إيمانا بقضاءِ الله وقدره[١٥١]، قال الحسن البصري:"واللَّه لَتَصبِرُنَّ أو لَتَهلِكُنَّ"[١٥٢] وعندئذ يكون المراد بالصبر في هذه الآية، القسم الثالث من أقسامه.

وخصه الإمام الطبري[١٥٣] وبعض المفسرين[١٥٤] بأن يكون كلُّ ذلك في ذات الله عز وجل، وما يلاقوه من شدّة في أمره، وما ينالهم من مكروه في جنبه، ابتغاء وجهه، محتسبين ثوابه، مرتقبين أجره، الذين يصبرون على ما يصيبهم من الأذى والآلام واحتمال المشاقات والشدائد من مفارقة أوطانهم وعشائرهم وتجرع الغصص والأحزان في سبيل نصرة الله تعالى وطاعته وفي سبيل الإسلام، وعلل ابن عاشور[١٥٥] ذلك بقوله: " وأمّا الصبر في الحروب، وعلى فقد الأحبّة فمما

تشترك فيه النفوس الجَلدَة من المتكبرين والمخبتين"، وبالغ البعض فقال: " فأما ما يصيبهم من قِبل الظلمة فالصبر عليه غير واجب، بل إن أمكنه دفع ذلك لزمه الدفع ولو بالمقاتلة"(١٥٦)، وعلق الآلوسي على ذلك بقوله: "وفيه نظر "(١٥٧).

وأدخل بعض المفسرين هنا الصبر على مشاق التكاليف وأنواع العابدات(١٥٨)، ويرى الباحث أن الصواب مع الطائفة السابقة من المفسرين لسببين: الأول: أنَّ الأصل اللغوي لمعنى الإصابة يدلل على ذلك، يقال: " أصابه الشَّئُ: إذَا أدركه"(١٥٩)، و" أصَابَه بكذا: فَجَعَه به، وأصابَهُم الدّهر بنفوسهم وأموالهم فَفَجَعَهُم"(١٦٠)، و"المصيبَةُ: الشدَّة النّازلة"(١٦١)، و"ما أصابك من الدّهرِ "(١٦٢)، و"جمعها: مَصَائِبُ"(١٦٣)، والثاني: أنَّ ما فسّروا به الصبر هنا يناسب معنى الإخبات، لأنَّ "حبس النّفس لمصيبة يسمى صبرا لا غير، وضده الجزع"(١٦٤)، وهو ليس من صفات المؤمنين، لأن الجزع لا يجيء إلا من شعور بأن ليس وراء الإنسان قوة تسنده وتعينه وتكشف ضرّه، أما المؤمن، فإنه إذا ابتلى بأعظم ابتلاء، لا يجزع، ولا يكرب، ولا يخور، بل يحتمل صابرا، ويثبت للمحنة، وهو على طمع في رحمة الله أن ينكشف ضره، ويدفع بلواه، وعندئذ يشعر بالإخبات والطُمأنينة(١٦٥).

الخصلة الثالثة ﴿وَٱلۡمُقِيمِي ٱلصَّلَوٰةِ﴾:

إقامة الصلاة هو الوصف الثالث للمخبتين في كتاب الله تعالى، وهذا الوصف للمؤمنين تكرر كثيراً في القرآن الكريم، وكلُّ معانيه التي ذكرها المفسرون تدور حول معنيين: "الأول: يديمون فعلها في أوقاتها، من قولك: شيء قائم أي: دائم، والثاني: يقيمونها بإتمام أركانها واستيفاء أقوالها وأفعالها"(١٦٦)، وقد رجح الامام الرازي الأول فقال: "الأولى حمل الكلام على ما يحصل معه من الثناء العظيم، وذلك لا يحصل إلا إذا حملنا الإقامة على إدامة فعلها من غير خلل في أركانها وشرائطها"(١٦٧).

وجاء في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا *إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعًا *وَإِذَا مَسَّهُ ٱلْخَيْرُ مَنُوعًا *إِلَّا ٱلْمُصَلِّينَ *ٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَآئِمُونَ﴾ المعارج:١٩-٢٣، وقد ترجح أنَّ المراد بالصبر في الآية موضوع البحث الذي هو ضد الجزع، والقرآن يفسر بعضه بعضا، وورد في تفسير آية سورة المعارج كما ينقله ابن كثير(١٦٨) عن عقبة بن عامر: " أنَّ المراد بالدوام –هاهنا– السكون والخشوع، كقوله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ *ٱلَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ﴾ المؤمنون:١- ٢، ومنه الماء الدائم: وهو الساكن الراكد، وهذا يدل على وجوب الطمأنينة في الصلاة، فإن الذي لا يطمئن في ركوعه وسجوده ليس بدائم على صلاته، لأنه لم يسكن فيها ولم يدم، بل ينقرها نقر الغراب فلا يفلح في صلاته".

وقد علق الله سبحانه الفلاح بخشوع المصلى في صلاته، فمن فاته خشوع الصلاة لم يكن من أهل الفلاح، ويستحيل حصول الخشوع مع العجلة والنقر قطعا، بل لا يحصل الخشوع قط إلا مع الطمأنينة، وكلما زاد طمأنينة ازداد خشوعا، وكلما قل خشوعه اشتدت عجلته، حتى تصير حركة يديه بمنزلة العبث الذي لا يصحبه خشوع ولا إقبال على العبودية، ولا معرفة حقيقة العبودية، ولا تكاد تجد ذكر الصلاة في موضع من التنزيل إلا مقرونا بإقامتها، فالمصلون في الناس قليل، ومقيم الصلاة منهم أقل القليل(١٦٩).

عندئذ يمكننا القول: إن المراد بوصف المخبتين بإقامة الصلاة، هو توفر صلاتهم على هذه المعاني المشار اليها، من الطمأنينة والسكون والخشوع والدوام، والتي يجمعها ويدل عليها لفظ الإخبات، كما بينا في المطالب السابقة، ولذا قال تعالى:﴿وَٱلْمُقِيمِي ٱلصَّلَوٰةِ﴾ الحج:٣٥ عبر باسم الفاعل لبيان أن الصلاة صارت شأنا من شؤونهم لا يتخلفون عنها، وهذه المعاني محلها القلب ويظهر أثرها على الجوارح، وكذا الإخبات عمل قلبي، والآية مسوقة لتأكيد أهمية أعمال القلوب،

وأنَّها هي المُعَوَّلُ عليها يوم القيامة، أمّا الإضافة فيه فهي لفظية، والتقدير: والمؤدين حقه تعالى فيما أوجبه عليهم من فريضة الصلاة في الأوقات التي حددها، وأداؤها مقومة كاملة في ظاهرها وباطنها، فتكون النفس خاشعة خاضعة قانتة تحس النفس بروعتها، وأنها في حضرة ذي الجلال والإكرام، فتمتلئ النفس بهيبته، وتخشع لعظمته(١٧٠).

الخصلة الرابعة ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾:

تكرر هذا التركيب في القرآن الكريم ست مرات، فجاء وصفاً للمتقين في سورة البقرة، ووصفا لكاملي الإيمان في سورة الأنفال، ووصفا للمخبتين في سورة الحج، ووصفا لمؤمني أهل الكتاب المصدقين بالقرآن في سورة القصص، ووصفا لعباد الله المخلصين المستحقين لهداية الإيمان دون غيرهم في سورة السجدة، ووصفا من صفات الذين تكون الآخرة لهم خيرا وأبقى في سورة الشورى(١٧١).

فهذه الخصلة إذاً، أصل أصيل وصفة متمكنة في الانسان المؤمن كامل الإيمان، لا سيما المخبتين منهم، وهي الإنفاق في وجوه الخيرات، وقد نبه المفسرون إلى بلاغة هذا التركيب القرآني ودلالاته فقالوا: إنّ في تقديم ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ﴾ على ﴿يُنفِقُونَ﴾ إشارة إلى أن هذه الأموال التي بين أيديكم، ليست حاصلة بقوتكم وملككم، وإنما هي رزق الله الذي خولكم، وأنعم به عليكم، وليس للعبد في تحصيله قدرة، لولا تيسير الله له ورزقه إياه، فهو وحده الرزاق إن شاء أعطى وإن شاء منع، ولست أيها المنفق ترزق نفسك إنما يرزقك الله وحده، فأنت تعطي من عنده، وتجود على نفسك وعلى عباده من عنده، فالتقديم للقصر أولاً، وللاهتمام ثانيا، إمّا اهتماما بالإنفاق من حيث هو، أو لمجرّد الاهتمام بالرزق في عرف الناس فيكون في التقديم إيذانا بأنّهم ينفقون مع ما للرزق من المعزَّة على النفس كقوله تعالى: ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾ الإنسان:٨(١٧٢)، وكلُّ ما ذكرناه يناسب معنى الخضوع والتسليم الذي يتضمنه لفظ الإخبات، وكذلك المنفق صاحب

هذا الفهم، ينفق من غير خوف مخمصة وبلا تردد حيثما وجد داع للإنفاق، لأنه مطمئن الى أن الرزق بيد الله.

ومن في قوله تعالى: ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ الحج:٣٥ للتبعيض؛ أي: ينفقون بعض ما أعطاهم الله، فلا يكونون كالمبذرين، الذين هم إخوان الشياطين، ولينبههم الى سهولة ما أمر الله به ورغب فيه، وأنه جزء يسير مما رزق الله، غير ضار لهم ولا مثقل، بل ينتفعون هم بإنفاقه، وينتفع به إخوانهم(١٧٣).

وإضافة الرزق الى الله تعالى للتنبيه على طيب النفقة(١٧٤)، لأنّ من شرط ما يضاف إليه من الأفعال مفصلاً أن يخص الأفضل فالأفضل(١٧٥)، والمراد بالإنفاق هنا فيما يكون طاعة لله فرضا أو نفلا؛ لأن الله تعالى مدحهم بهذا الإنفاق(١٧٦)، ولأنَّ عدم التصريح بنوع من الأنواع التي يصدق عليها مسمّى الإنفاق يشعر أتمّ إشعار بالتعميم(١٧٧)، فهم موصوفون بجميع معاني النفقات المحمود عليها صاحبها، من طيِّب ما رزقهم ربهم من أموالهم وأملاكهم، وذلك الحلال منه الذي لم يَشُبه حرام(١٧٨).

وجاء بالفعل ﴿يُنفِقُونَ﴾ بصيغة المضارع، لأن المراد بأفعال الإنفاق هنا على تنوعها إيجاد حقائقها على الدوام(١٧٩)، والمضارع قد لا يلحظ فيه زمان معين من حال أو استقبال، فيدل إذ ذاك على الاستمرار(١٨٠)، ولما كان ما يحصل فيه من زيادة النفقة ربما كان مقعداً عنه، رغب فيه بإضافته الى ذاته الشريفة، والمراد: أنَّهم لا يبخلون به لكونه نعمة منا، ولأجل عظمتنا يحسنون ظن الخلف فيجددون بذله على الاستمرار، إحساناً إلى خلق الله، وامتثالاً لأمره، كالخَبْتِ الباذل لما يودعه تعالى فيه من الماء والمرعى(١٨١)، وكذلك الإخبات يدل على الخضوع المستمر على استواء(١٨٢).

المطلب الثاني: مواطن الإخبات في القرآن الكريم

وصف الله تعالى المؤمنين بالإخبات في قضيتين رئيسيتين، الأولى: التسليم المطلق والخضوع الكامل للقرآن الكريم وما جاء فيه، والثانية: حال المؤمنين كاملي الإيمان في عبادة الحج، وسنتناول كل قضية منهما على حدة.

القضية الأولى: التسليم المطلق للقرآن الكريم وما جاء فيه.

لقد ارتبط وصف المؤمنين في القرآن الكريم بصفة الإخبات ارتباطا وثيقا بموقفهم من كتاب الله تعالى والتسليم لما جاء فيه، ويتضح هذا الأمر في موضعين من المواضع الثلاثة التي ذكر فيها الإخبات في كتاب الله العزيز:

الأول في سورة هود عليه السلام، وهو أول ذكر ورد للإخبات في القرآن الكريم، في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَأَخۢبَتُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ هود:٢٣، وقد ذكر أغلب المفسرين على اختلاف عباراتهم بما معناه: أَنّ مناسبة هذه الآية الكريمة لما قبلها، هو أنّ اللّه سبحانه وتعالى لما بين فيما سبق أنّ الناس فريقان: فريق يريد الدنيا وزينتها، وفريق على بينة من ربه، أردف ذلك ببيان حال كلٍّ من الفريقين في الدنيا، وما يكون عليه في الآخرة(١٨٣).

ولكن المتأمل المتدبر في هذه السورة الكريمة، يجد أنّ الأمر أدق من هذا، ويتبين له من خلال تتبع الصورة التي رسمتها آيات سورة هود عليه السلام لموقف مشركي مكة من القرآن، والتي كان

بالنقيض منها موقف المؤمنين في مكة أيضا، وإن لم يذكر موقفهم هذا بالتفصيل، بل عبر عنه ربهم بوصفهم بصفة جامعة مانعة، وهي أنَّهم أخبتوا اليه، وعداها بحرف الجر الى، للإشارة الى الطمأنينة التي غمرتهم جراء تسليمهم المطلق للقرآن.

فنلاحظ أنَّ السورة الكريمة ابتدأت بالثناء العاطر على هذا الكتاب بقوله تعالى:﴿الٓرۚ كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾ هود:١، فهذا القرآن الذي أنزله الله على نبيه محمد ﷺ، أحكم الله آياته من الدَّخَل والخَلَل والباطل، فلا يقدر ذو زيغ أن يطعن فيها من قِبَله، ثم فصَّلها بتمييز بعضها من بعض، بالبيان عما فيها من حلال وحرام، وأمرٍ ونهي(١٨٤)، ثم بين الله تعالى حال قوم مشركين في مكة(١٨٥)، وذكر طباعهم وشؤونهم الرديئة مع رسوله ﷺ وكتابه المبين، فكانوا يثنون صدورهم لئلا يسمعوا كتاب الله تعالى ولا ذكره(١٨٦) فقال:﴿أَلَآ إِنَّهُمۡ يَثۡنُونَ صُدُورَهُمۡ لِيَسۡتَخۡفُواْ مِنۡهُۚ أَلَا حِينَ يَسۡتَغۡشُونَ ثِيَابَهُمۡ يَعۡلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعۡلِنُونَۚ إِنَّهُۥ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾ هود:٥، ثم بين الله تعالى الى أي مدى بلغ الإيذاء والتكذيب حتى أن كفار مكة كانوا يستهزئون بالقرآن، ويضحكون منه، وكان رسول الله ﷺ يضيق صدره أن يلقيّ إليهم ما لا يقبلونه، ويتهاونون به، فأمره الله سبحانه بتبليغ ما أوحي إليه، وأن لا يلتفت الى استهزائهم(١٨٧) فقال: ﴿فَلَعَلَّكَ تَارِكُۢ بَعۡضَ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيۡكَ وَضَآئِقُۢ بِهِۦ صَدۡرُكَ أَن يَقُولُواْ لَوۡلَآ أُنزِلَ عَلَيۡهِ كَنزٌ أَوۡ جَآءَ مَعَهُۥ مَلَكٌۚ إِنَّمَآ أَنتَ نَذِيرٞۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ وَكِيلٌ لَّيَقُولُنَّ﴾ هود:١٢، ثم إنّ مشركي مكة المعاندين، لم يجدوا شبهة في القرآن إلا زعمهم أنّ محمدا قد افتراه جملة، وليس بوحي من عند الله، فتحداهم الله تعالى بقوله: ﴿أَمۡ يَقُولُونَ ٱفۡتَرَىٰهُۖ قُلۡ فَأۡتُواْ بِعَشۡرِ سُوَرٖ مِّثۡلِهِۦ مُفۡتَرَيَٰتٖ وَٱدۡعُواْ مَنِ ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ﴾ هود:١٣، فعجزوا ولم يجدوا من فصحائهم من يستجيب لهم، فقامت الحجة عليهم، وعلى غيرهم إلى يوم الدين، عندئذ قال الله عز

وجل: ﴿فَإِلَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أُنزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ وَأَن لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ هود:١٤، فأعلمهم أنّ هذا القرآن أنزل بمقتضى علم الله، وإرادته أن يبلغه لعباده على لسان رسوله، ولا يقدر عليه محمد ﷺ ولا غيره ممن تدعون زورًا أنهم أعانوه، لأنه من علم الغيب الذي لا يعلمه إلا من أعلمه الله به[١٨٨]، وبعد أن بينت السورة حال المشركين مع القرآن، وعظم سفههم وعنادهم بالرغم من عجزهم عن معارضته، ومدى تحمل رسول الله ﷺ وتأثره بعنتهم هذا، عقد الله تعالى موازنة بين الذين يؤمنون باللّه ويتبعون القرآن الحق وما جاء فيه، وبين الذين يطلبون الدنيا وزينتها وتكون وحدها مقصدهم ويشركون باللّه تعالى فقال: ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ وَمِن قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَىٰ إِمَامًا وَرَحْمَةً ۚ أُولَٰئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ ۚ وَمَن يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الْأَحْزَابِ فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ ۚ فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِّنْهُ ۚ إِنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ هود:١٧[١٨٩]، عندها جاء وصف الله عز وجل لحال عباده المؤمنين مع القرآن الكريم ودعوته، بأنهم أخبتوا الى الله تعالى، وخضعوا له ولما جاء في كتابه، واطمأنوا الى وعده بأنهم أصحاب الجنة هم فيها خالدون.

والثاني في سورة الحج، وهو آخر ذكر للإخبات في كتاب الله عز وجل، في قوله تعالى: ﴿وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ ۗ وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادِ الَّذِينَ آمَنُوا إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ الحج:٥٤، الملاحظ في هذه الآية الكريمة، اقتران الإخبات بالعلم والإيمان، ونتيجة العلم والإيمان هو الخبت، والضمير في قوله تعالى:﴿أَنَّهُ الْحَقُّ﴾ عائد على القرآن[١٩٠]، وهو وإن لم يجرِ له ذكر فهو في قوة المنطوق[١٩١]، وقلوب العلماء إذا امتلأت بالعلم والإيمان، وصدقت بالقرآن وما جاء فيه، وخشعت وخضعت للحق، هديت الى صراط الله المستقيم، وأصبحت قلوبا مخبتة إلى الله تعالى ساكنة مطمئنة.

والآيـة الكريمـة مسـوقة بعـد قولـه تعـالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٖ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلۡقَى ٱلشَّيۡطَٰنُ فِيٓ أُمۡنِيَّتِهِۦ فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلۡقِي ٱلشَّيۡطَٰنُ ثُمَّ يُحۡكِمُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ﴾ الحـج:٥٢، أي: "والله عليم بكل شيء، ومن ذلك ما يصدر عن الشيطان وأوليائه، فيجازيهم عليه أشد الجزاء، حكيم في أفعاله، ومن ذلك أن يمكن الشيطان من إلقاء الشبهات، ليحاج أولياءه بها، فيتمكن المؤمنون من ردها، ودحض المفتريات التي يتشدقون بها، ويرجع الحق إلى نصابه، فتظهر الحقيقة ناصعة بيضاء، من بين تلك الظلمات، فتمحو الظلام الذي كان عالقًا بنفوس الذين في قلوبهم مرض، وتضيء آفاق العقول السليمة، وتهديهم إلى طريق الرشاد"[١٩٢].

وقد بين الله تبارك وتعالى أنّ هذه الشكوك والشُبه لا تؤثر على أصحاب القلوب المخبتة الذين خشعوا لله وخضعوا لعظمته وكلامه وقرآنه، فقال تعالى: ﴿لِّيَجۡعَلَ مَا يُلۡقِي ٱلشَّيۡطَٰنُ فِتۡنَةٗ لِّلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ وَٱلۡقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمۡۗ وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَفِي شِقَاقِۭ بَعِيدٖ﴾ الحج:٥٣ فذكر القلبين المنحرفين عن الاعتدال هذا بمرضه وهذا بقسوته، وجعل إلقاء الشيطان فتنة لأصحاب هذين القلبين ورحمة لأصحاب القلب الثالث، وهو القلب الصافي الذي ميز بين إلقاء الشيطان وإلقاء الملك بصفائه، وقبل الحق بإخباته ورقته، وحارب النفوس المبطلة بصلابته وقوته، فقال تعالى عقب ذلك: ﴿وَلِيَعۡلَمَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ أَنَّهُ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَيُؤۡمِنُواْ بِهِۦ فَتُخۡبِتَ لَهُۥ قُلُوبُهُمۡۗ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ﴾ الحج:٥٤[١٩٣].

القضية الثانية: حال المؤمنين كاملي الإيمان في الحج.

ذُكر الإخبات في سورة الحج مرتين وفي موضعين مختلفين، الأول منهما تناول صفات المخبتين، والثاني بين حالة قلوبهم مع القرآن، خاصة عند إلقاء الشيطان للشكوك والشبهات، وما

سنتناوله هنا يتعلق بالموضع الأول، والذي سنحاول فيه توضيح ارتباط عبادة الحج بالمخبتين وصفاتهم التي ذكرها الله عز وجل، وعند التدبر نجد أنَّ حسن التعبير بذلك في هذا الموضع من السورة له وجوه عدّة:

الأول: المعنى المتبادر للفظ المخبتين هو المتواضعون، وهذا أصل معناه، لأنّ الإخبات نزول الخبت، وهو المكان المنخفض، وهو مناسب للحجاج، فإنّ الإخبات صفتهم من حيث نزولهم للخبت، ولما فيهم من صفات المتواضعين، بل التواضع المفرط، حيث يخرج الإنسان عن مألوفه إلى أفعال غريبة، كنزع الثياب، والتجرد عن المخيط، وكشف الرأس، والتردد في تلك المواضع الغَبِرَةِ المُحْجَّرَة، والتلبس بأفعال شاقة، والغربة عن الأوطان، ولذا وصفهم الله تعالى بالصبر(١٩٤).

الثاني: معنى الخضوع والاستسلام الذي يتضمنه الإخبات واضح أنَّه مراد هنا، وهو ظاهر في أعمال الحج كلها، حتى أن البقاعي قال: "﴿فَلَهُۥٓ أَسۡلِمُواْۚ﴾ الحج:٣٤ أي: انقادوا بجميع ظواهركم وبواطنكم في كل ما أمر الله به أو نهى عنه، ناسخاً كان أو لا، وإن لم تفهموا معناه كغالب مناسك الحج"(١٩٥)، وكذلك معنى الإخلاص الذي أضافه السلف للإخبات أخذا منهم لهذا المعنى من سياق الآيات التي ورد فيها الإخبات كما أشرنا سابقا(١٩٦)، ففي قوله تعالى:﴿فَإِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞ فَلَهُۥٓ أَسۡلِمُواْۚ﴾ الحج:٣٤، تنوعت عبارات المفسرين فمنهم من جمع بين هذه المعاني فقال: "﴿فَلَهُۥٓ أَسۡلِمُواْۚ﴾ يعني: أخلصوا وانقادوا وأطيعوا"(١٩٧)، ومنهم من اقتصر على الإخلاص(١٩٨) أو الانقياد والطاعة(١٩٩)، وكل هذه المعاني مطلوبة في الحج والنسك على وجه الخصوص.

الثالث: من المعاني التي تضمنها الإخبات واستعملها القرآن فيه التطامن، وهذا المعنى منسجم مع الآيات الكريمة في هذا الموضع من السورة، فالمخبتون اطمأنت نفوسهم إلى امتثال جميع ما أمر الله به(٢٠٠)، وكذلك هم آمنون مطمئنون، لأن الله تعالى قال: ﴿وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنٗاۗ﴾ آل

عمران:٩٧ فمن حجه ودخل حرمه كان آمنا على نفسه، مطمئنا على ماله، آمناً من ذنوبه التي اكتسبها قبل ذلك، يعرف ذلك العرب في الجاهلية، وأقرهم الإسلام عليه[٢٠١].

الرابع: لما كان نعت المخبتين في سياق ذكر الحج، وكان ذلك مظنة لكثرة الخلطة الموجبة لكثرة الأنكاد، سيما وقد كان أكثر المخالطين مشركين، لأن السورة مكية، قال تعالى:﴿وَٱلصَّٰبِرِينَ عَلَىٰ مَآ أَصَابَهُمْ﴾ الحج:٣٥ الذين صار الصبر عادتهم كائناً ما كان، ووصفهم بقوله: ﴿وَٱلْمُقِيمِى ٱلصَّلَوٰةِ﴾ الحج:٣٥ أي: لا يشغلهم عن الصلاة شيء وإن حصل لهم من المشاق بأفعال الحج وغيره ما عسى أن يحصل، ولذلك عبر بالوصف دون الفعل، إشارة إلى أنه لا يقيمها على الوجه المشروع مع تلك المشاق والشواغل إلا الراسخون في حبها، فهم لما تمكن حبها في قلوبهم، والخوف من الغفلة عنها، كأنهم دائماً في صلاة، ولما كان ما يحصل في الحج من زيادة النفقة ربما كان مقعداً عنه، رغب فيه بقوله: ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ﴾ الحج:٣٥ فهم لكونه نعمة منا لا يبخلون به، ولأجل عظمتنا يحسنون ظن الخلف فيجددون بذله على الاستمرار، بالهدايا التي يغالون في أثمانها وغير ذلك[٢٠٢].

المطلب الثالث: جزاء المخبتين في القرآن الكريم

لا شك أنّ المتحلين بصفة الإخبات من المؤمنين لهم منزلة كبيرة، وجزاء عظيم عند الله تبارك وتعالى، وقد أشار الله عز وجل الى ذلك في كل مرة ذكرهم فيها في كتابه العزيز، وسنقف هنا عند كل واحدة منها.

يظهر الجزاء الأول للمخبتين حسب تقدير الباحث في قوله تعالى: ﴿وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَيُؤْمِنُوا۟ بِهِۦ فَتُخْبِتَ لَهُۥ قُلُوبُهُمْ ۗ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ الحج:٥٤ فقد بين الله تبارك وتعالى أن هذا الإيمان والإخبات نفسه جزاء للذين أوتوا العلم، وإنما هو بلطف

الله وهدايته إياهم، فالله عز وجل يحفظ قلوب المؤمنين المخبتين من عباده في محن إلقاء الشيطان للشكوك والشبهات، فلا ينزع المعرفة من قلوبهم، ولا يعلم الحق من الباطل ولا يميزه إلا الذين أوتوا العلم، فيستبصرون بالبصيرة النافذة القوية بين الحق والباطل، فتخبت له قلوبهم، ويهديهم ربهم الى الصراط المستقيم والطريق القويم الذي تسكن إليه نفوسهم وهو الاسلام، وإذا اهتدى القلب، فأي شيء من الخير يفوته ؟!(٢٠٣)

وقد استنبط الزمخشري الحكمة من تذييل الآية الكريمة فقال: "والحكمة في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسۡتَقِيمٍ﴾ الحج:٥٤ أن يتأوّلوا ما يتشابه في الدين بالتأويلات الصحيحة، ويطلبوا لما أشكل منه المحمل الذي تقتضيه الأصول المحكمة والقوانين الممهدة، حتى لا تلحقهم حيرة ولا تعتريهم شبهة ولا تزلّ أقدامهم"(٢٠٤).

وهذه الهداية في الدنيا والآخرة، أما في الدنيا فيرشدهم إلى الحق وإتباعه، ويوفقهم لمخالفة الباطل واجتنابه، وفي الآخرة يهديهم الصراط المستقيم الموصل إلى درجات الجنات، ويزحزحهم عن العذاب الأليم والدركات، وهي تعم الذين آمنوا في كل الرسالات، بالهداية للنظر الصحيح الموصل إلى الحق المبين، وكذلك أَمر المؤمنين بالرسول العربي الأمين، فلهم من هداية الله إلى صراطه المستقيم أَوفر نصيب، ومن الثبات على الحق شأْن عجيب(٢٠٥).

ويظهر الجزاء الثاني في قوله تعالى: ﴿وَبَشِّرِ ٱلۡمُخۡبِتِينَ﴾ الحج: ٣٤، والبشارة لغة: بضمّ الباء وكسرها الاسم من قولهم: بشّرت فلانا أبشّره تبشيرا، ويتعدّى بالهمزة فيقال: أبشره، وبالتّضعيف فيقال: بشّره(٢٠٦)، وهو مأخوذ من مادّة (ب ش ر) الّتي تدلّ على ظهور الشيء مع حسن وجمال، وذلك يكون بالخير، وربّما حمل عليه غيره من الشّر لضرب من التّبكيت، فأمّا إذا أطلق الكلام إطلاقا فالبشارة بالخير حتما(٢٠٧)، يقول الرّازيّ(٢٠٨): " والبشارة المطلقة لا تكون إلّا بالخير وإنّما تكون بالشّرّ إذا كانت مقيّدة به كقوله تعالى: ﴿فَبَشِّرۡهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ آل عمران:٢١"، وقال

الزّجّاج[٢٠٩]: "معنى يبشرك يسرّك ويفرحك، وبشرت الرّجل أبشره إذا أفرحته، وأصل هذا كلّه أنّ بشرة الإنسان تنبسط عند السّرور، ومن هذا قولهم: فلان يلقاني ببشر أي: بوجه منبسط"، واصطلاحا: " كلّ خبر صدق تتغيّر به بشرة الوجه، ويستعمل في الخير والشّرّ، وفي الخير أغلب"[٢١٠].

وقد أمر الله تعالى نبيه ﷺ في هذه الآية أن يبشر المخبتين بشارة على الإطلاق، وهي أبلغ من المفسرة، لأنها مرسلة مع نهاية التخيل، ومتعلق التبشير محذوف لدلالة المقام عليه، أي: بشرهم بثواب اللّه وجنته، وبين في موضع آخر أنّ ﴿ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتۡ قُلُوبُهُمۡ﴾ الأنفال:٢ ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ حَقّٗاۚ﴾ الأنفال:٤ وكونهم هم المؤمنين حقّا، يجعلهم جديرين بالبشارة المذكورة هنا أيضا ولنفس السبب، وأَمَرَهُ ﷺ في موضع آخر أن يبشر الصابرين على ما أصابهم مع بيان بعض ما بشروا به، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ * ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتۡهُم مُّصِيبَةٞ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ * أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ صَلَوَٰتٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَرَحۡمَةٞۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُهۡتَدُونَ﴾ البقرة:١٥٥-١٥٧[٢١١].

وقد حمل بعض العلماء الاطلاق هنا على التقييد في الآية السابقة فقال: " بشارة المخبتين والمخلصين بالحفظ والرّعاية "[٢١٢]، ويرى الباحث أن يبقى المطلق على اطلاقه، والمقيد على تقييده، لأنَّ الأمر متعلق بكرم الله وعطائه، وهذا ما لا يحدده إلا من اطلقه، وصفة الصبر التي هي احدى صفات المخبتين قال الله تعالى فيها ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجۡرَهُم بِغَيۡرِ حِسَابٖ﴾ الزمر:١٠.

ويظهر الجزاء الثالث في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَأَخۡبَتُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ هود:٢٣، يقول الله تعالى: هؤلاء الذين هذه صفتهم، هم سكان الجنة التي لا انقطاع لنعيمها ولا زوال، لا يبرحونها اختيارا، ولا يخرجهم منها أَحد اضطرارًا، ولا يموتون فيها، مقيمون لابثون فيها إلى غير نهاية، فهم ماكثون فيها مكثًا، ودائمون فيها أبدًا[٢١٣].

والصاحب هو الذي يألف صاحبه، ويحب أن يجلس ويقضي أجمل أوقاته معه، فكأن قوله تعالى: ﴿أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِ﴾ [٢١٤] دليل على عشق الجنة لهم، فهي تفرح بهم عندما يدخلونها، كما يفرح الصديق بصديقه، ولا تريد أن تفارقهم أبدا[٢١٥]، يقول ابن عاشور[٢١٦]: " ﴿أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾[٢١٧] تذييل لتعقيب النذارة بالبشارة على عادة القرآن، والمراد بالخلود هنا حقيقته"، "وجملة ﴿هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ في موقع البيان لجملة ﴿أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِۖ﴾ لأن الخلود في المكان هو أحق الأحوال بإطلاق وصف الصاحب على الحال بذلك المكان، إذ الأمكنة لا تقصد إلا لأجل الحلول فيها، فتكون الجملة مستأنفة لبيان ما قبلها"[٢١٨].

وينبه الآلوسي الى مسألة، تبين الفرق بين خلود المخبتين وغيرهم فيقول: " ﴿أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ هود:٢٣ دائمون أبدا، وليس المراد حصر الخلود فيهم، لأن العصاة من المؤمنين يدخلون الجنة عند أهل الحق ويخلدون فيها أيضا، ولعل من يدعي نفي الخلود عن العصاة يريد نقصه من أوله"[٢١٩] بعكس المخبتين.

ومن الواضح أن جزاء المخبتين بأنهم ﴿أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ هود:٢٣ لا يتعارض مع البشارة المطلقة في الآية السابقة، لأن الجنة طبقات ودرجات ومنازل وجميع من يدخلها هو صاحب للجنة ومخلد فيها ولكن لكل درجته ومقامه.

نسأل الله تبارك وتعالى أن يجعلنا من عباده المخبتين، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربِّ العالمين.

الخاتمة

تبين للباحث من خلال بحثه نتائج يجملها بالنقاط التالية:

١/ الإخبات من الخبت: وهو ما اطمّأن من الأرض، ويستعمل مجازا في اللّين والتواضع، وهو الأصل، فإذا عديّ باللام تضمن معنى الخشوع والخضوع، وهو قريب من الهبوط بهذا المعنى، وإذا عديّ بالى تضمن معنى الطمأنينة.

٢/ من المعاني التي ذكرها اللغويون في هذه المادة واختلفوا فيها، أن الخَبيت من الأشياء: الحقير الرديء، والظاهر أن التاء فيه بدل من الثاء والمراد: الخبيث، وهي لغة يهود خيبر، ولم يستعمل هذا المعنى في القرآن الكريم.

٣/ المعاني التي تضمنها الإخبات تشترك باللين والتطامن، ويتميز هو عليها بملمح الخفاء في أصل وضعه، وهو من أسماء الممدوح وليس كذلك الخضوع، والإخبات خضوع مستمر على استواء، وهو تواضع مع انقياد.

٣/ الإخبات جاء في القرآن بمعنيين: الإخلاص والقبول، ولا يجوز اشتقاقه من خَبَتْ لأن لامه واو من الخبو، ولذا لا يدخل قوله تعالى: ﴿كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا﴾ الإسراء:٩٧ في أوجه الإخبات في القرآن الكريم.

٤/ توسع ما نقل عن السلف في معنى الإخبات لسببين: أولا: استعمالهم لخاصية التضمين الفعلي وهو ما عرف لاحقا بالتفسير اللفظي للقرآن، وهو الأصل في بيان المعاني، والثاني: لاهتمامهم بالمدلول السياقي لِلَّفظ القرآني.

٥/ ذهب بعض الباحثين الى عدم وجود تعريف اصطلاحي للإخبات، واختار له تعريفا من كتب الفروق اللغوية، وهذا غير دقيق، لأن التعريف الاصطلاحي: " هو لفظ معين بين قوم معينين".

٦/ أكثر من عرف الإخبات من حيث المصطلح هم الصوفية، وهو منزل مهم من منازل سيرهم الى الله تعالى، وهو عندهم درجات وطبقات، ولكل واحدة منها تعريف خاص.

٧/ جميع تعاريف الصوفية للإخبات على تنوعها تعني: السكون الى الله، وهو عندهم أول مقامات الطمأنينة، وأغلب تعريفاتهم متوافقة مع الأصول اللغوية والقرآنية.

٨/ التعريف الاصطلاحي الجامع لدرجات الإخبات، يمكن أن يكون برأي الباحث: " الخضوع والتذلل لله عز وجل مع المحبة والتعظيم له والسكون إليه".

٩/ القلوب المخبتة هي قلوب خاصة بالمؤمنين، وصفها الله بأربع: وجل القلوب، والصبر عند المُصاب، وإقامة الصلاة، والإنفاق.

١٠/ الوجل إما بسبب التقصير فهو خوف العصاة، أو بسبب الخضوع فهو خوف الانقياد، أو بسبب عظمة الله فهو خوف الهيبة، قيل: وهو المراد في المخبتين، وقيل: أن الأمر مجمل.

١١/ فُسِّرَ الوجل بالخوف والفزع ولكنه أخص منهما لأن علامته اضطراب القلب وحصول القشعريرة، وهو من صفات كاملي الإيمان أيضا، ولا يناقض معنى الطمأنينة في الإخبات لأسباب ذكرت في البحث.

١٢/ المراد بصفة الصبر هنا، الصبر على القضاء والقدر، وأن لا يتسخطها مهما كان، وخصه البعض أن يكون في ذات الله تعالى، وصلاة المخبتين فيها الخشوع والسكون والطمأنينة والدوام، وإنفاقهم بخضوع واستسلام واستمرار، لأن الإخبات عمل قلبي.

١٣/ وصف المؤمنون بالإخبات في قضيتين رئيسيتين: الأولى: التسليم المطلق للقرآن وما جاء فيه، والثانية: حال كاملي الإيمان في الحج، وهذا مفصل في البحث.

١٤/ جزاء المخبتين على ثلاثة أشكال: الأول: الإخبات لطف من الله لأولي العلم الذين يتصدون لرد الشكوك والشبهات ويهديهم ربهم الى الصراط القويم في الدنيا والآخرة، والثاني: بشرى لم يحددها الله تعالى لعظمها، والثالث: لهم صحبة الجنة والخلود فيها، وهي مراتب ودرجات.

هوامش البحث

(١) "واجْعَلْني لَكَ مُخْبِتاً" جزء من حديث أخرجه أحمد: ٤٥٢/٣ رقم: ١٩٩٧؛ وأبو داود، كتاب: الصلاة، باب: ما يقول الرجل إذا سلَّم: ٦٢٢/٢-٦٢٤ رقم: ١٥١١,١٥١٠؛ والترمذي، كتاب: الدعوات، بابٌ: في دعاء النبي ﷺ: ٥٥٤/٥ رقم: ٣٥٥١؛ وابن ماجه، كتاب: الدعاء، باب: دعاء رسول الله ﷺ: ١٢٥٩/٢ رقم: ٣٨٣٠؛ والحاكم وصححه، كتاب: الدعاء، والتكبير، والتهليل، والتسبيح والذكر: ٧٠١/١ رقم: ١٩١٠.

(٢) ينظر: ألفاظ الإخبات في القرآن الكريم "دراسة موضوعية فنية"، د. خالد إبراهيم مسلم الآلوسي و د.أحمد عبد الكريم العاني، الجامعة العراقية/ كلية أصول الدين.
https://www.iasj.net/iasj?func=fulltext&aId=٩٨٤٠٧

(٣) ينظر: سورة هود:٢٣؛ سورة الحج:٣٤، ٥٤.

(٤) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس: ٢/ ٢٣٨.

(٥) ينظر: المحكم، ابن سيده: ١٤٥/٥؛ لسان العرب، ابن منظور: ٢٧/٢، القاموس المحيط، الفيروزآبادي: ١٥٠/١.

(٦) ينظر أقدم من ذكر ذلك من اللغويين: كتاب الأفعال، ابن قوطية: ١٦٤؛ الصحاح، الجوهري: ٢٤٧/١؛ كتاب الأفعال، ابن حداد: ٥٠٧/١؛ المفردات، الراغب الأصفهانى:٢٧٢.

(٧) واستدل له بحديث: "وَلَوْ بِخَبْتِ الجَمِيشِ"، ثمَّ قال:" ألا تراه سمَّاها جَمِيشًا، كأَنّ النبات قد جُمِشَ منها، أي: حُلِق"، معجم مقاييس اللغة، ابن فارس: ٢/ ٢٣٨. وينظر تخريج الحديث: مسند الامام أحمد: ٥٦٠/٣٤ رقم: ٢١٠٨٢؛ الآحاد والمثاني، ابن ابي عاصم: ٢٢٥/٢ رقم: ٩٧٩؛ مسند الروياني: ٤٥٥/٢ رقم: ١٤٧٥؛ شرح معاني الأثار، الطحاوي: ٢٤١/٤ رقم: ٦٦٣٣؛ مساوئ الأخلاق، الخرائطي: ٣٠٧ رقم: ٦٤٢؛ سنن الدارقطني: ٤٢٣/٣ رقم: ٢٨٨٤؛ السنن الكبرى، البيهقي: ١٦٠/٦ رقم: ١١٥٢٥ جميعهم عن عَمْرِو بنِ يَثْرِبِيّ الضَّمْرِيِّ رضي الله عنه .

(٨) ينظر: تهذيب اللغة، الأزهري: ١٣٦/٧؛ لسان العرب، ابن منظور: ٢٧/٢؛ القاموس المحيط، الفيروزآبادي: ١٥٠/١.

(٩) ينظر: الميسر، التُّورِبِشْتِي: ٩١٠/٣؛ تحفة الأبرار، البيضاوي: ٣٥/٣ رقم "٩٩٩"؛ مرقاة المفاتيح، ملا علي القاري: ٢٥٥٧/٦.

(١٠) العِضاه: اسم يقع على شجر من شجر الشوك له أسماء مختلفة يجمعها العِضاه، وقيل: هو ما عظُم واشتدّ شوكه، ينظر: تهذيب اللغة، الأزهري: ٦٠/١.

(١١) ينظر: تهذيب اللغة، الأزهري: ١٣٦/٧؛ معجم البلدان، ياقوت الحموي: ٣٤٣/٢؛ لسان العرب، ابن منظور: ٢٧/٢.

(١٢) قالَ القُتَيْبِي: "سألْت الحجازيّين فأخبروني أنَّ بين المدينة والحجاز صحراء تعرف بالخَبْتِ، وَالْجَمِيشُ: الذي لا يُنْبت؛ ينظر: النهاية، ابن الأثير: ٤/٢.

(١٣) معجم البلدان، ياقوت الحموي: ٣٤٣/٢.

(١٤) ينظر: تهذيب اللغة، الأزهري: ١٣٦/٧؛ معجم البلدان، ياقوت الحموي: ٣٤٣/٢؛ لسان العرب، ابن منظور: ٢٧/٢.

(١٥) المفردات، الراغب الأصفهاني: ٢٧٢.

(١٦) العين، الفراهيدي: ٢٤١/٤.

(١٧) ينظر: تهذيب اللغة، الأزهري: ١٣٦/٧؛ مجمل اللغة، ابن فارس: ٣١٠؛ المحكم، ابن سيده: ١٥٤/٥؛ لسان العرب، ابن منظور: ٢٨/٢؛ الدر المصون، السمين الحلبي: ٣٠٥/٦.

(١٨) المفردات، الراغب الأصفهانى: ٢٧٢.

(١٩) ينظر: لباب التأويل، الخازن: ٤٨٠/٢؛ التحرير والتنوير، ابن عاشور: ٢٦٠/١٧-٢٦١ .

(٢٠) معاني القرآن، الفراء: ٩/٢-١٠.

(٢١) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس: ٢/ ٢٣٨.

(٢٢) التضمين النحوي، محمد نديم: ٧٩/١.

(٢٣) المفردات، الراغب الأصفهانى: ٢٧٢.

(٢٤) بغية السائل، وليد المهدي: ١١١٠.

(٢٥) مجلة الدراسات القرآنية " تبيان" ، "مباحث الفروق في التفسير وعلوم القرآن" ، د.عبد السلام بن صالح الجار الله: ٣٦٤.

(٢٦) الفروق اللغوية وأثرها في تفسير القرآن، د.محمد عبد الرحمن الشايع: ١٧٨.

(٢٧) التفسير اللغوي، د.مساعد سليمان الطيار: ٩٤.

(٢٨) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس: ١٨٢/٢.

(٢٩) لسان العرب، ابن منظور: ٧٢/٨.

(٣٠) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس: ١١٧/٦.

(٣١) ينظر: العين، الفراهيدي: ٢١/٤؛ تهذيب اللغة، الأزهري: ١٠٤/٦.

[٣٢] تحصيل نظائر القرآن، الحكيم الترمذي : ١١٢.

[٣٣] ينظر: لسان العرب، ابن منظور: ٢٧/٢؛ معجم الفروق الدلالية، د.محمد محمد داود: ٢٢٢– ٢٢٩.

[٣٤] معجم الفروق اللغوية، العسكري: ٢١٥– ٢١٧.

[٣٥] المصدر السابق: ٢٥.

[٣٦] المصدر السابق: ٥٥٥.

[٣٧] المعجم الاشتقاقي، د. محمد حسن جبل: ٥٢١/١.

[٣٨] بغية السائل، وليد المهدي: ١١٠٩–١١١٠.

[٣٩] المحرر الوجيز، ابن عطية: ١٦١/٣.

[٤٠] بغية السائل، وليد المهدي: ١١٠٩–١١١٠.

[٤١] الوجوه والنظائر، الدامغاني: ٢٠٩.

[٤٢] معجم مقاييس اللغة، أبن فارس: ٢/ ٢٣٨.

[٤٣] المحكم، ابن سيده: ٣٠٩/٥.

[٤٤] لسان العرب، ابن منظور: ٢٢٣/١٤؛ وينظر: العين، الفراهيدي: ٣١٥/٤؛ جمهرة اللغة، ابن دريد : ١٠١٨/٢.

[٤٥] ينظر: ألفاظ الإخبات في القرآن، د. خالد إبراهيم مسلم الآلوسي و د.أحمد عبد الكريم العاني، الجامعة العراقية/ كلية أصول الدين.https://www.iasj.net/iasj?func=fulltext&aId=٩٨٤٠٧

[٤٦] المصدر السابق: ٣٩٤.

[٤٧] المصدر السابق: ٣٩٦.

[٤٨] المصدر السابق: ٤١٣–٤١٨.

[٤٩] المصدر السابق: ٤١٧.

[٥٠] معجم اللغة العربية، د. أحمد مختار: ٦١٢/١.

[٥١] ينظر: جمهرة اللغة، ابن دريد: ٢٥٢/١، ١٠١٨/٢؛ الصحاح، الجوهري: ٢٤٧/١، ٢٣٢٥/٦؛ لسان العرب، ابن منظور: ٢٧/٢، ٢٢٣/١٤.

[٥٢] الفواتح الإلهية، الشيخ علوان: ٥٥٣/١؛ وينظر: فصوص الحكم، ابن عربي: ٧٢.

(٥٣) جامع البيان، الطبري: ٢٨٩/١٥-٢٩٠؛ وينظر: تفسير عبد الرزاق الصنعاني: ١٨٦/٢ رقم: ١١٩٦؛ تفسير القرآن، ابن أبي حاتم: ٢٠٢٠/٦ رقم: ١٠٧٩٨-١٠٧٩٩؛ الكشف والبيان، الثعلبي: ١٦٥/٥؛ معالم التنزيل، البغوي: ٤٤٤/٢؛ الدر المنثور، السيوطي: ٣٥/٨.

(٥٤) التفسير البسيط، الواحدي: ٣٨٨/١١.

(٥٥) تنوير المقباس، الفيروزآبادى: ١٨٣.

(٥٦) زاد المسير، ابن الجوزي: ٣٦٧/٢؛ وينظر: تفسير مقاتل: ٢٧٨/٢؛ غريب القرآن، ابن قتيبة: ٢٠٢؛ التفسير البسيط، الواحدي: ٣٨٨/١١.

(٥٧) لم أجد هذين القولين منسوبين لمجاهد وقتادة إلا عند القرطبي. ينظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي: ٢١/٩.

(٥٨) ينظر: معاني القرآن، الفراء: ٩/٢-١٠.

(٥٩) أسلوب التفسير اللفظي: هو أحد طرق البيان عن المعاني، والمراد به: تفسير اللفظ بما يطابقه من لغة العرب مع ذكر الشواهد إن وجدت، أو بعبارة أخرى: أن يكون اللفظ المُفَسَّر مطابقا للفظ المُفَسِّر مع الاستشهاد عليه أحيانا من لغة العرب شعرا أو نثرا. التفسير اللغوي، الطيار: ٦٧-٦٨.

(٦٠) جامع البيان، الطبري: ٦٢٨/١٨-٦٢٩ .

(٦١) ينظر: تفسير مجاهد: ٤٨١؛ تفسير الثوري: ٢١٣؛ تفسير عبد الرزاق الصنعاني: ٤٠٦/٢ رقم: ١٩٣٠، ٤٠٧/٢ رقم: ١٩٣١.

(٦٢) ينظر: تفسير القرآن، ابن أبي حاتم: ٢٤٩٣/٨ رقم: "١٣٩٣٢، ١٣٩٣٣" ؛ المصنف، ابن أبي شيبة: ٢١٩/٧ رقم: "٣٥٤٨٧ ، ٣٥٤٩٢".

(٦٣) معالم التنزيل، البغوي: ٣٤٠/٣ رقم: ١٤٦٣.

(٦٤) تفسير القرآن، ابن أبي حاتم: ٢٤٩٣/٨ رقم: "١٣٩٣٢، ١٣٩٣٣" ؛ وينظر: شعب الإيمان، البيهقي: ٤٢٣/١٠ رقم: ٧٧٣٣؛ ؛ تفسير القرآن، ابن كثير: ٣٧٣/٥؛ الدر المنثور، السيوطي: ٤٩٥/١٠-٤٩٦؛ ونسب الماوردي هذا القول للخليل بن أحمد الفراهيدي ولم أجده.

(٦٥) النكت والعيون، الماوردي: ٢٥/٤.

(٦٦) ينظر: الكشف والبيان، الثعلبي: ٢٢/٧؛ معالم التنزيل، البغوي: ٣٤٠/٣ رقم: ١٤٦٣.

(٦٧) تفسير يحيى بن سلام: ٣٧٥/١.

(٦٨) ينظر: تفسير مقاتل: ١٢٧/٣؛ مدارج السالكين، ابن قيم الجوزية: ٦/٢.

(٦٩) مفاتيح الغيب، الرازي: ٢٢٥/٢٣.

(٧٠) تفسير القرآن، عز الدين بن عبد السلام: ٣٥٤/٢.

(٧١) مفاتيح الغيب، الرازي: ٢٢٥/٢٣.

(٧٢) تفسير القرآن، السمعاني: ٤٣٩/٣.

(٧٣) ينظر: تفسير القرآن، ابن أبي حاتم: ٢٤٩٣/٨ رقم: ١٣٩٣٤؛ تفسير القرآن، ابن كثير: ٣٧٣/٥؛ الدر المنثور، السيوطي: ٤٩٦/١٠.

(٧٤) فتح الباري، ابن حجر العسقلاني: ٤٣٨/٨.

(٧٥) التفسير اللغوي، الطيار، الصفحات: ١٠٢,٩٦,٩٥,٦٧.

(٧٦) جامع البيان، الطبري: ٦٧٠/١٨.

(٧٧) ينظر: تأويلات أهل السنة، الماتريدي: ٤٣٤/٧؛ المحرر الوجيز، ابن عطية: ١٢٩/٤؛ مفاتيح الغيب، الرازي: ٢٤١/٢٣؛ تفسير القرآن، ابن كثير: ٣٩٠/٥؛ اللباب، ابن عادل: ١٢٧/١٤؛ غرائب القرآن، النيسابوري: ٥/ ٩٣؛ الجواهر الحسان، الثعالبي: ٤/ ١٣٤؛ حدائق الروح والريحان، الهرري: ٣٩٥/١٨.

(٧٨) ينظر: تفسير يحيى بن سلام: ٣٨٥'٣٧٥/١ ونقله عن الكلبي؛ النكت والعيون، الماوردي: ٢٥/٤؛ تفسير القرآن، السمعاني: ٤٥٠/٣؛ معالم التنزيل، البغوي: ٣/ ٣٤٨؛ لباب التأويل، الخازن: ٢٦٢/٣.

(٧٩) ينظر: زاد المسير، ابن الجوزي: ٢٤٦/٣؛ الجامع لأحكام القرآن، القرطبي: ١٢/ ٨٧؛ البحر المحيط، أبو حيان: ٥٢٧/٧؛ روح البيان، البروسوي: ٥٠/٦؛ فتح القدير، الشوكاني: ٣/ ٥٤٧؛ أضواء البيان، الشنقيطي: ٥/ ٢٩٠.

(٨٠) ينظر: الوجيز، الواحدي: ٧٣٨؛ الوسيط، الواحدي: ٢٧٧/٣.

(٨١) تفسير مقاتل: ٣/ ١٣٤؛ بحر العلوم، السمرقندي: ٤٦٦/٢.

(٨٢) أنوار التنزيل، البيضاوي: ٤/ ٧٦.

(٨٣) التفسير اللغوي، الطيار، ينظر الصفحات: ١٥٧,١٥٤,٦٣.

(٨٤) "ألفاظ الإخبات في القرآن الكريم" دراسة موضوعية فنية، د. خالد إبراهيم مسلم الآلوسي ود.أحمد عبد الكريم العاني: ٣٩٥؛ وينظر: معجم الفروق اللغوية، العسكري: ٢١٥– ٢١٧.

(٨٥) التعريفات، الجرجاني: ٢٨.

(٨٦) منازل السائرين، الهروي: ٢٥.

(٨٧) القاموس الصوفي، الكيالي : ٥.

(٨٨) معجم اصطلاحات الصوفية، الكاشاني: ٢١٤-٢١٥.

(٨٩) بيان الفرق، الحكيم الترمذي:١٥.

(٩٠) تفسير التستري: ٧٨.

(٩١) المصدر نفسه: ١٠٨.

(٩٢) لطائف الإشارات، القشيري: ١٣٠/٢.

(٩٣) المصدر السابق : ٥٤٤/٢-٥٤٥.

(٩٤) مدارج السالكين، ابن قيم الجوزية: ٦.

(٩٥) منازل السائرين، الهروي: ٢٩-٣٠. وينظر في شرح هذه الدرجات: شرح منازل السائرين، الكاشاني: ١١٦؛ مدارج السالكين، ابن قيم الجوزية: ٧-١٠؛ شرح منازل السائرين، المناوي: ٩٩-١٠٠.

(٩٦) ينظر: لطائف الاعلام، الكاشاني: ٨٠-٨١.

(٩٧) موسوعة مصطلحات التصوف الاسلامي، د.رفيق العجم، المقدمة: XXIII،X ." بالترقيم اللاتيني لصفحات المقدمة".

(٩٨) المعجم الصوفي، الرضواني: ٤٠٦.

(٩٩) ينظر:" شرح منازل السائرين، الكاشاني: ١١٦؛ شرح منازل السائرين، المناوي: ٩٩.

(١٠٠) مدارج السالكين، ابن قيم الجوزية: ٦/٢.

(١٠١) ينظر: موسوعة نضرة النعيم: ١١٨/٢ هامش "٥".

(١٠٢) تفسير القرآن، ابن كثير: ٣٧٣/٥.

(١٠٣) جامع البيان، الطبري: ٣٨٦/١٣ رقم: ١٥٦٨٤. وينظر: تفسير القرآن، ابن أبي حاتم: ١٦٥٥/٥ رقم: ٨٧٧٧.

(١٠٤) تفسير القرآن، ابن أبي حاتم: ١٦٥٥/٥ رقم: ٨٧٧٨. وينظر: جامع البيان، الطبري: ٣٨٧/١٣ رقم: ١٥٦٩٠.

(١٠٥) ينظر: جامع البيان، الطبري: ٣٨٦/١٣ رقم: ١٥٦٨٦؛ تفسير القرآن، ابن أبي حاتم: ١٦٥٥/٥ رقم: ٨٧٧٥.

(١٠٦) جامع البيان، الطبري: ٣٨٦/١٣ رقم: ١٥٦٨٧.

(١٠٧) تفسير القرآن، ابن أبي حاتم: ١٦٥٥/٥ رقم: ٨٧٧٦ ونسبه الى قتادة أيضا.

[١٠٨] ينظر: تفسير مجاهد: ٣٥١؛ جامع البيان، الطبري: ٣٨٦/١٣-٣٨٧ الأرقام: ١٥٦٨٥، ١٥٦٨٨، ١٥٦٨٩؛ تفسير القرآن، ابن أبي حاتم: ١٦٥٥/٥ رقم: ٨٧٧٦.

[١٠٩] نوادر الأصول، الحكيم الترمذي: ٣٧٩/١. وينظر: الدر المنثور، السيوطي: ٢٠/٧.

[١١٠] ينظر: نوادر الأصول، الحكيم الترمذي: ٣٧٩/١؛ جامع البيان، الطبري: ٣٨٧/١٣ رقم: ١٥٦٩١.

[١١١] جامع البيان، الطبري: ٣٨٧/١٣ رقم: ١٥٦٩٢. وتنظر جميع الأقوال السابقة في: الدر المنثور، السيوطي: ١٩/٧-٢١.

[١١٢] جامع البيان، الطبري: ٦٢٩/١٨ بدون رقم، وفيه: "كما: حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾الحج:٣٥ قال: لا تقسو قلوبهم".

[١١٣] تنوير المقباس، الفيروزآبادي: ١٤٥، ٢٨٠.

[١١٤] تفسير القرآن، ابن أبي حاتم: ٢٤٩٣/٨ رقم: ١٣٩٣٥. وينظر: الدر المنثور، السيوطي: ٤٩٦/١٠؛ ولم أجده في تفسير مقاتل.

[١١٥] التفسير البسيط، الواحدي: ٤٠١/١٥.

[١١٦] ينظر: لباب التأويل، الخازن: ٢٩٠/٢؛ التفسير المظهري: ٩/٤؛ تيسير الكريم الرحمن، السعدي: ٣١٥.

[١١٧] ينظر: جامع البيان، الطبري: ٣٨٥/١٣؛ الكشف والبيان، الثعلبي: ٣٢٧/٤؛ التفسير البسيط، الواحدي: ١٧/١٠؛ الجامع لأحكام القرآن، القرطبي: ٣٦٥/٧؛ اللباب، ابن عادل: ٤٤٨/٩.

[١١٨] ينظر: الكشاف، الزمخشري: ١٩٥/٢؛ مفاتح الغيب، الرازي: ٤٥٠/١٥؛ أنوار التنزيل، البيضاوي: ٤٩/٣؛ التفسير المظهري: ٩/٤؛ محاسن التأويل، القاسمي: ٢٥٥/٥.

[١١٩] مفاتح الغيب، الرازي: ٤٥٠/١٥.

[١٢٠] ينظر: التفسير البسيط، الواحدي: ٤٤٤/٢؛ الجامع لأحكام القرآن، القرطبي: ٣٦٥/٧؛ غرائب القرآن، النيسابوري: ٣٨٧/٣.

[١٢١] فتح القدير، الشوكاني: ٣٢٦/٢.

[١٢٢] روح المعاني، الألوسي: ١٥٥/٥، ١٤٧/٩.

[١٢٣] الجامع لأحكام القرآن، القرطبي: ٣٦٥/٧-٣٦٦.

[١٢٤] المصدر السابق: ٥٩/١٢.

[١٢٥] التحرير والتنوير، ابن عاشور: ٢٥٦/٩.

(١٢٦) المفردات، الراغب الاصفهاني: ٨٥٥.

(١٢٧) ينظر: جمهرة اللغة، ابن دريد: ٤٩٣/١؛ الصحاح، الجوهري: ١٨٤٠/٥؛ مجمل اللغة، ابن فارس: ٩١٧؛ لسان العرب، ابن منظور: ٧٢٢/١١.

(١٢٨) المفردات، الراغب الأصفهاني: ٣٠٣.

(١٢٩) تفسير المنار، محمد رشيد رضا: ٤٩٠/٩.

(١٣٠) معجم الفروق اللغوية، العسكري: ٤٠٤.

(١٣١) ينظر: روح المعاني، الآلوسي: ١٥٥/٥؛ تفسير المنار، محمد رشيد رضا: ٤٩٠/٩؛ أسئلة بيانية، السامرائي: ١٤٠/٢.

(١٣٢) نَشَّ اللحمُ يَنِشُّ نَشًّا ونَشِيشاً: سُمع لَهُ صَوْتٌ عَلَى المِقْلى أَو فِي القِدْر، ونَشِيشُ اللحمِ: صوْتُه إذا غَلَى، والقِدرُ تَنِشُّ: إذا أَخذت تَغْلي، ونَشَّ الماءُ إذا صبَبْته مِنْ صاخِرةٍ طَالَ عهدُها بِالْمَاءِ، والنَّشِيشُ: صوْتُ الْمَاءِ وغيرِه إذا غَلى؛ لسان العرب، ابن منظور: ٣٥٢/٦.

(١٣٣) ينظر: روح المعاني، الآلوسي: ١٥٥/٥؛ تفسير المنار، محمد رشيد رضا: ٤٩١/٩.

(١٣٤) أسئلة بيانية، السامرائي: ١٤٠/٢.

(١٣٥) أي: آية "٢" الأنفال، والآيتين "٥٣,٥٢" الحجر، والآية "٣٥" الحج، والآية "٦٠" المؤمنون.

(١٣٦) تفسير المنار، محمد رشيد رضا: ٤٩٠/٩-٤٩١.

(١٣٧) التفسير الوسيط، طنطاوي: ٣١٢/٩.

(١٣٨) الخواطر، الشعراوي: ٩٨٢١/١٦.

(١٣٩) أضواء البيان، الشنقيطي: ٥/ ٢٥٩.

(١٤٠) تفسير آيات الأحكام، السايس: ٥٠٩.

(١٤١) الحجة، الفارسيّ: ٢٢٣/١.

(١٤٢) تفسير المنار، محمد رشيد رضا: ٤٩١/٩.

(١٤٣) زهرة التفاسير، أبو زهرة: ٣٠٦٣/٦.

(١٤٤) ينظر: هامش "١٠٢" من هذا البحث.

(١٤٥) التحرير والتنوير، ابن عاشور: ٣٦٠/٢٣.

(١٤٦) ينظر: المفردات، الراغب الأصفهاني: ٤٧٤؛ بصائر ذوي التمييز، الفيروزآبادي: ٣٧١/٣.

(١٤٧) المفردات، الراغب الأصفهاني: ٤٧٤.

(١٤٨) ينظر: المفردات، الراغب الأصفهاني: ٤٧٤؛ عدة الصابرين، ابن قيم الجوزية: ١٩، ٢٨.

(١٤٩) مدارج السالكين، ابن قيم الجوزية: ١/١٧٠، ٢/١٥١.

(١٥٠) ينظر: التفسير البياني، بنت الشاطئ: ٢/ ٩١؛ والآيتان هما قوله تعالى:﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ﴾ العصر: ٣، وقوله تعالى:﴿ثُمَّ كَانَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡمَرۡحَمَةِ﴾ البلد: ١٧.

(١٥١) ينظر: معالم التنزيل، البغوي: ٥/٣٨٦؛ مفاتيح الغيب، الرازي: ٢٣/٢٢٥؛ لباب التأويل، الخازن: ٣/٢٥٨؛ تيسير الكريم الرحمن، السعدي: ٥٣٨؛ زهرة التفاسير، أبو زهرة: ٩/٤٩٨٥؛ التفسير الوسيط، مجمع البحوث: ٦/١٢١٧-١٢١٨، وغيرهم.

(١٥٢) تفسير القرآن، ابن كثير: ٥/٣٧٣.

(١٥٣) جامع البيان، الطبري: ١٨/٦٢٩.

(١٥٤) ينظر: تفسير مقاتل: ٣/١٢٧؛ الهداية، مكي بن أبي طالب: ٧/٤٨٩٠؛ فتح القدير، الشوكاني: ٣/٥٣٥؛ حدائق الروح والريحان، الهرري: ١٨/٣٢٠.

(١٥٥) التحرير والتنوير، ابن عاشور: ١٧/٢٦١.

(١٥٦) ينظر: مفاتح الغيب، الرازي: ٢٣/٢٢٥؛ اللباب، ابن عادل: ١٤/٨٩؛ غرائب القرآن، النيسابوري: ٥/٨١.

(١٥٧) روح المعاني، الألوسي: ٩/١٤٨.

(١٥٨) ينظر: إرشاد العقل السليم، أبو السعود: ٦/١٠٧؛ البحر المديد، ابن عجيبة: ٣/٥٣٣؛ روح المعاني، الألوسي: ٩/١٤٨؛ تفسير آيات الأحكام، السايس: ٥٠٨؛ حدائق الروح والريحان، الهرري: ١٨/٣٢٠.

(١٥٩) المصباح المنير، الفيومي: ١/٣٤٩.

(١٦٠) المحكم، ابن سيده: ٨/٣٨٦.

(١٦١) المصباح المنير، الفيومي: ١/٣٤٩.

(١٦٢) لسان العرب، ابن منظور: ١/٥٣٥.

(١٦٣) المصدر السابق.

(١٦٤) المفردات، الراغب الأصفهاني: ٤٧٤.

(١٦٥) ينظر: ؛ التفسير القرآني، الخطيب: ٩/١٠٣٨؛ الخواطر، الشعراوي: ١٦/٩٨٢١.

(١٦٦) أحكام القرآن، ابن العربي: ١/١٧.

(١٦٧) مفاتح الغيب، الرازي: ٢٧٤/٢.

(١٦٨) تفسير القرآن، ابن كثير: ٢٤١/٨.

(١٦٩) كتاب الصلاة، ابن قيم الجوزية: ٣٣٩.

(١٧٠) ينظر: زهرة التفاسير، أبو زهرة: ٩/ ٤٩٨٥؛ حدائق الروح والريحان، الهرري: ٣٢١/١٨.

(١٧١) ينظر: سورة البقرة: ٣؛ سورة الأنفال: ٣؛ سورة الحج: ٣٥؛ سورة القصص: ٥٤؛ سورة السجدة: ١٦؛ سورة الشورى: ٣٨.

(١٧٢) ينظر: تيسير الكريم الرحمن، السعدي: ٥٣٨,٤١؛ التحرير والتنوير، ابن عاشور: ٢٣٦/١؛ زهرة التفاسير، أبو زهرة: ١٠٨/١.

(١٧٣) ينظر: تيسير الكريم الرحمن، السعدي: ٥٣٨,٤١؛ زهرة التفاسير، أبو زهرة: ١٠٨/١.

(١٧٤) نظم الدرر، البقاعي: ٨٣/١.

(١٧٥) تفسير الراغب الأصفهاني: ٨٢/١.

(١٧٦) التفسير البسيط، الواحدي: ٧٦/٢.

(١٧٧) فتح القدير، الشوكاني: ٤٣/١.

(١٧٨) جامع البيان، الطبري: ٢٤٤/١.

(١٧٩) نظم الدرر، البقاعي: ٨٣/١.

(١٨٠) البحر المحيط، أبو حيان: ٤٩٨/٧.

(١٨١) نظم الدرر، البقاعي: ٤٩/١٣.

(١٨٢) معجم الفروق اللغوية، العسكري: ٢٥.

(١٨٣) تفسير المراغي: ٢٠/١٢؛ وينظر: التفسير البسيط، الواحدي: ٣٨٨/١١؛ مفاتح الغيب، الرازي: ٣٣٥/١٧؛ لباب التأويل، الخازن: ٤٨٠/٢؛ تيسير الكريم الرحمن، السعدي: ٣٧٩؛ زهرة التفاسير، أبو زهرة: ٣٦٩٥/٧

(١٨٤) جامع البيان، الطبري: ٢٢٤/١٥-٢٢٧.

(١٨٥) قيل: هو من فعل المنافقين، وقيل غير ذلك، ولكن الراجح كما يدل عليه سياق الآيات السابقة واللاحقة وأسلوب خطابها ما أشرنا اليه، تنظر باقي الأقوال في: جامع البيان، الطبري: ٢٣٣/١٥-٢٣٨؛ وينظر ما يؤيد الترجيح في: المحرر في أسباب النزول، المزيني: ٦٢٣/٢.

(١٨٦) ينظر: مفاتح الغيب، الرازي: ٣١٨/١٧؛ تفسير المنار، محمد رشيد رضا: ٢٦/١٢؛ أضواء البيان، الشنقيطي: ١٧٢/٢.

(١٨٧) لباب التأويل، الخازن: ٤٧٥/٢.

(١٨٨) تفسير المراغي: ١٢/ ١٢-١٣.

(١٨٩) الشاهد في هذه الآية قوله تعالى: ﴿وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ﴾، فيه أقوال أحدها: أنّ المراد بالشاهد هو القرآن، وهو قول عبد الرحمن بن زيد بن أسلم، والحسين بن الفضل، ورجحه أبو حيان، وأثنى عليه الرازي بقوله: "وهذا القول أحسن الأقاويل في هذه الآية وأقربها إلى مطابقة اللفظ"؛ مفاتح الغيب، الرازي: ٣٢٩/١٧؛ وينظر هذا القول والأقوال الأخرى في: تفسير القرآن، ابن أبي حاتم: ٢٠١٥/٦ رقم:١٠٧٦٥؛ الكشف والبيان، الثعلبي: ١٦٢/٥؛ معالم التنزيل، البغوي: ٤٤٣/٢ رقم:١١٦٠؛ لباب التأويل، الخازن: ٤٧٨/٢؛ البحر المحيط، أبو حيان: ١٣٤/٦.

(١٩٠) المحرر الوجيز، ابن عطية: ١٢٩/٤.

(١٩١) الدر المصون، السمين الحلبي: ٢٩٤/٨.

(١٩٢) حدائق الروح والريحان، الهرري: ٣٧٤/١٨.

(١٩٣) الروح، ابن قيم الجوزية: ٢٤١.

(١٩٤) ينظر: البحر المحيط، أبو حيان: ٥٠٨/٧؛ حاشية الشهاب: ٢٩٦/٦.

(١٩٥) نظم الدرر، البقاعي: ٤٨/١٣.

(١٩٦) ينظر: المطلب الثالث من المبحث الأول من هذا البحث.

(١٩٧) ينظر: مفاتح الغيب، الرازي: ٢٢٥/٢٣؛ لباب التأويل، الخازن: ٢٥٧/٣؛ تفسير القرآن، ابن كثير: ٣٧٣/٥؛ الأساس، حوّى: ٣٥٤٦/٧.

(١٩٨) ينظر: تفسير القرآن، ابن أبي حاتم: ٢٤٩٣/٨ رقم: ١٣٩٢٩؛ تأويلات أهل السنة، الماتريدي: ٤١٧/٧؛ بحر العلوم، السمرقندي: ٤٥٩/٢؛ الكشاف، الزمخشري: ١٥٧/٣.

(١٩٩) ينظر: جامع البيان، الطبري: ٦٢٨/١٨؛ الوسيط، الواحدي: ٢٧١/٣؛ معالم التنزيل، البغوي: ٣٤٠/٣ رقم: ١٤٦٢؛ زاد المسير، ابن الجوزي: ٢٣٦/٣؛ تيسير الكريم الرحمن، السعدي: ٥٣٨.

(٢٠٠) الفتوحات الربانية، ابن علان: ٢٢٨/٧.

(٢٠١) ينظر: الكشف والبيان، الثعلبي: ١٥٠/٣؛ التفسير البسيط، الواحدي: ٤٤٥/٥؛ مفاتح الغيب،الرازي: ٣٠٣/٨؛ التفسير الواضح، حجازي: ٢٥٦/١.

(٢٠٢) نظم الدرر، البقاعي: ٤٨/١٣-٤٩.

[٢٠٣] ينظر: بحر العلوم، السمرقندي: ٤٦٦/٢؛ التفسير البسيط، الواحدي: ٢٧٧/٣؛ لباب التأويل، الخازن: ٢٦٢/٣.

[٢٠٤] الكشاف، الزمخشري: ١٦٦/٣.

[٢٠٥] ينظر: تفسير القرآن، ابن كثير: ٣٩٠/٥؛ التفسير الوسيط، مجمع البحوث: ١٢٤١/٦.

[٢٠٦] لسان العرب، ابن منظور: ٦١/٤-٦٢.

[٢٠٧] معجم مقاييس اللغة، ابن فارس: ٢٥١/١.

[٢٠٨] مختار الصحاح، الرازي: ٣٥.

[٢٠٩] معاني القرآن، الزجاج: ٤٠٥/١.

[٢١٠] التعريفات، الجرجاني: ٤٥.

[٢١١] ينظر: المحرر الوجيز، ابن عطية: ١٢١/٤؛ أضواء البيان، الشنقيطي: ٢٥٨/٥-٢٥٩.

[٢١٢] بصائر ذوي التمييز ،الفيروزآبادي: ٢٠٠/٢.

[٢١٣] ينظر: جامع البيان، الطبري: ٢٩١/١٥؛ حدائق الروح والريحان، الهرري: ٥٤/١٣؛ التفسير الوسيط، مجمع البحوث: ١٨٠/٤.

[٢١٤] ينظر: البقرة: ٨٢؛ الأعراف: ٤٢/٤٤/٤٦/٥٠؛ يونس: ٢٦؛ هود: ٢٣؛ الفرقان: ٢٤؛ يس: ٥٥؛ الأحقاف: ١٤/١٦؛ الحشر: ٢٠؛ القلم: ١٧.

[٢١٥] الخواطر، الشعراوي: ٢٨٣/١.

[٢١٦] التحرير والتنوير، ابن عاشور: ٥٨١/١.

[٢١٧] ينظر: البقرة: ٨٢؛ الأعراف: ٤٢؛ يونس: ٢٦؛ هود: ٢٣.

[٢١٨] ينظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور: ٤٠/١٢.

[٢١٩] روح المعاني، الآلوسي: ٢٣٤/٦.

قائمة المصادر والمراجع

١- الآحاد والمثاني، أبو بكر بن أبي عاصم: أحمد بن عمرو بن الضحاك بن مخلد الشيباني (ت: ٢٨٧ هـ)، تحقيق: د. باسم فيصل أحمد الجوابرة (ط١، الرياض: دار الراية، ١٤١١ هـ / ١٩٩١ م).

٢- أحكام القرآن، القاضي أبو بكر محمد بن عبد الله بن العربي الاشبيلي المالكي (ت: ٥٤٣ هـ)، راجع أصوله وخرَّج أحاديثه وعلق عليه: محمد عبد القادر عطا (ط٣، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٤ هـ/ ٢٠٠٣ م).
٣- إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم " تفسير أبي السعود"، أبو السعود محمد بن محمد بن مصطفى العمادي (ت: ٩٨٢ هـ)، راجعه وصححه: د.حسن أحمد مرعي و الشيخ محمد الصادق قمحاوي (ط٢، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤١١ هـ).
٤- أسئلة بيانية في القرآن الكريم، د.فاضل صالح السامرائي (ط١، دمشق/ بيروت: دار ابن كثير، ١٤٣٢هـ/ ٢٠١١ م).
٥- الأساس في التفسير، سعيد حوّى (ت: ١٤٠٩ هـ) (ط٦، القاهرة: دار السلام، ١٤٢٤ هـ).
٦- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي(ت:١٣٩٣ هـ)(بيروت: دار الفكر للطباعة، ١٤١٥ هـ/ ١٩٩٥ م).
٧- ألفاظ الإخبات في القرآن الكريم "دراسة موضوعية فنية"، د. خالد إبراهيم مسلم الآلوسي و د.أحمد عبد الكريم العاني، الجامعة العراقية/ كلية أصول الدين.
https://www.iasj.net/iasj?func=fulltext&aId=٩٨٤٠٧
٨- أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت: ٦٨٥ هـ)، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي (ط١، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤١٨ هـ).
٩- بحر العلوم، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (ت: ٣٧٣ هـ)، تحقيق: د.محمود مطرجي (بيروت: دار الفكر).
١٠- البحر المحيط في التفسير، أثير الدين أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الأندلسي (ت: ٧٤٥ هـ)، تحقيق: صدقي محمد جميل(ط١، بيروت: دار الفكر، ١٤٢٠ هـ).
١١- البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الفاسي الصوفي (ت: ١٢٢٤ هـ)، تحقيق: أحمد عبد الله القرشي رسلان (ط١، القاهرة: على نفقة د.حسن عباس زكي، ١٤١٩ هـ / ١٩٩٩ م) هذه الطبعة تنتهي بآخر سورة القمر، (ط٢، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٣ هـ/ ٢٠٠٢ م) هذه الطبعة من أول سورة الرحمن إلى آخر التفسير.

١٢- بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (ت: ٨١٧ هـ)، تحقيق: محمد علي النجار (القاهرة: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية/ لجنة إحياء التراث الإسلامي، جـ ١، ٢، ٣: ١٤١٦ هـ / ١٩٩٦ م، جـ ٤، ٥: ١٤١٢ هـ / ١٩٩٢ م، جـ ٦: ١٣٩٣ هـ / ١٩٧٣ م).

١٣- بغية السائل في أوابد المسائل، وليد المهدي " لفظ الإخبات في القرآن الكريم"، كتاب إلكتروني على موقع Google :١١٠٩-١١١٠، ينظر: https://books.google.iq/books?id=Hh٩iDwAAQB&printsec

١٤- بيان الفرق بين الصدر والقلب والفؤاد واللب، أبو عبد الله محمد بن علي بن الحسن بن بشر الحكيم الترمذي (ت: نحو ٣٢٠ هـ)، تحقيق: د. يوسف وليد مرعي (الأردن/عمان: مؤسسة آل البيت الملكية للفكر الإسلامي، ٢٠٠٩ م).

١٥- تأويلات أهل السنة "تفسير الماتريدي"، أبو منصور محمد بن محمد بن محمود الماتريدي (ت: ٣٣٣ هـ)، تحقيق: د. مجدي باسلوم (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٦ هـ / ٢٠٠٥ م).

١٦- التحرير والتنوير " تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد"، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت: ١٣٩٣ هـ) (تونس: الدار التونسية للنشر، ١٩٨٤ م).

١٧- تحصيل نظائر القرآن، الحكيم الترمذي، تحقيق: حسني نصر زيدان (ط١، القاهرة: مطبعة السعادة، ١٣٨٩ هـ/ ١٩٦٩ م).

١٨- تحفة الأبرار شرح مصابيح السنة، البيضاوي، تحقيق: لجنة مختصة بإشراف نور الدين طالب (الكويت: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ١٤٣٣ هـ / ٢٠١٢ م).

١٩- التضمين النحوي في القرآن الكريم، محمد نديم فاضل، أصل الكتاب: "أطروحة لنيل درجة الدكتوراه من جامعة القرآن الكريم بالخرطوم" (ط١، المدينة المنورة: دار الزمان، المدينة المنورة، ١٤٢٦ هـ /٢٠٠٥ م).

٢٠- تفسير آيات الأحكام، محمد علي السايس، تحقيق: ناجي سويدان (القاهرة: المكتبة العصرية، ٢٠٠٢ م).

٢١- التفسير البسيط، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي(ت: ٤٦٨ هـ)، أصل تحقيقه في (١٥) رسالة دكتوراه بجامعة الإمام محمد بن سعود، ثم قامت لجنة علمية من الجامعة بسبكه وتنسيقه (ط١، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية: عمادة البحث العلمي، ١٤٣٠ هـ).

٢٢- التفسير البياني للقرآن الكريم، عائشة محمد علي عبد الرحمن المعروفة ببنت الشاطئ (ت: ١٤١٩ هـ) (ط٧، القاهرة: دار المعارف).
٢٣- تفسير التستري، أبو محمد سهل بن عبد الله بن يونس بن رفيع التُستري (ت: ٢٨٣ هـ)، جمعها: أبو بكر محمد البلدي، تحقيق: محمد باسل عيون السود (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٣ هـ).
٢٤- تفسير الثوري، أبو عبد الله سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري الكوفي (ت: ١٦١ هـ) (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٣ هـ/ ١٩٨٣ م).
٢٥- تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، الشيخ محمد الأمين بن عبد الله العلوي الهرري، تحقيق: د.هاشم محمد علي بن حسين مهدي (ط١، بيروت: دار طوق النجاة، ١٤٢١ هـ / ٢٠٠١ م).
٢٦- تفسير الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (ت: ٥٠٢ هـ)، جزء ١: المقدمة وتفسير الفاتحة والبقرة، تحقيق ودراسة: د. محمد عبد العزيز بسيوني (ط١، جامعة طنطا: كلية الآداب، ١٤٢٠ هـ / ١٩٩٩ م)، جزء ٢، ٣: من أول سورة آل عمران وحتى الآية ١١٣ من سورة النساء، تحقيق ودراسة: د. عادل بن علي الشِّدِي (ط١، الرياض: دار الوطن، ١٤٢٤ هـ / ٢٠٠٣م)، جزء ٤، ٥: من الآية ١١٤ من سورة النساء وحتى آخر سورة المائدة، تحقيق ودراسة: د. هند بنت محمد بن زاهد سردار (ط١، جامعة أم القرى: كلية الدعوة وأصول الدين، ١٤٢٢ هـ / ٢٠٠١ م).
٢٧- تفسير عبد الرزاق، أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني (ت: ٢١١ هـ)، تحقيق: د. محمود محمد عبده (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٩ هـ).
٢٨- تفسير القرآن الحكيم " تفسير المنار"، محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن ملا علي خليفة القلموني الحسيني (ت: ١٣٥٤ هـ) (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠ م).
٢٩- تفسير القرآن العظيم، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس التميمي الرازي ابن أبي حاتم (ت: ٣٢٧ هـ)، تحقيق: أسعد محمد الطيب (ط٣، السعودية: مكتبة نزار مصطفى الباز، ١٤١٩ هـ).
٣٠- تفسير القرآن، أبو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى السمعاني(ت: ٤٨٩ هـ)، تحقيق: ياسر بن إبراهيم، غنيم بن عباس بن غنيم (ط١، الرياض: دار الوطن، ١٤١٨ هـ / ١٩٩٧ م).

٣١- تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت: ٧٧٤ هـ)، تحقيق: محمد حسين شمس الدين (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون، ١٤١٩ هـ).
٣٢- التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم يونس الخطيب (ت: بعد١٣٩٠ هـ) (القاهرة: دار الفكر العربي).
٣٣- التفسير اللغوي للقرآن الكريم، د.مساعد سليمان ناصر الطيار(ط١، السعودية: دار ابن الجوزي، ١٤٢٢ هـ).
٣٤- تفسير مجاهد، أبو الحجاج مجاهد بن جبر التابعي المكي القرشي المخزومي (ت: ١٠٤ هـ)، تحقيق: د. محمد عبد السلام أبو النيل (ط١، مصر: دار الفكر الإسلامي الحديثة، ١٤١٠ هـ / ١٩٨٩ م).
٣٥- تفسير المراغي، أحمد بن مصطفى المراغي (ت: ١٣٧١ هـ) (ط١، القاهرة: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر، ١٣٦٥ هـ / ١٩٤٦ م).
٣٦- التفسير المظهري، القاضي محمد ثناء الله الهندي المظهري (ت: ١٢٢٥ هـ)، تحقيق: غلام نبي التونسي (الباكستان: مكتبة الرشدية، ١٤١٢ هـ).
٣٧- تفسير مقاتل بن سليمان، أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخى (ت: ١٥٠ هـ)، تحقيق: عبد الله محمود شحاته (ط١، بيروت: دار إحياء التراث ، ١٤٢٣ هـ).
٣٨- التفسير الواضح، محمد محمودالحجازي (ط١٠، بيروت: دار الجيل الجديد، ١٤١٣ هـ).
٣٩- التفسير الوسيط للقرآن الكريم، محمد سيد طنطاوي (ط١، القاهرة/ الفجالة: دار نهضة مصر، ١٩٩٧م-١٩٩٨م).
٤٠- التفسير الوسيط للقرآن الكريم، مجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر (ط١، القاهرة: الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، ١٣٩٣ هـ / ١٩٧٣ م – ١٤١٤ هـ / ١٩٩٣ م).
٤١- تفسير يحيى بن سلام، يحيى بن سلام بن أبي ثعلبة، التيمي بالولاء، من تيم ربيعة، البصري ثم الإفريقي القيرواني (ت: ٢٠٠ هـ)، تحقيق: الدكتورة هند شلبي (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٥ هـ / ٢٠٠٤ م).
٤٢- تنوير المقباس من تفسير ابن عباس، ينسب: لعبد الله بن عباسﷺ (ت: ٦٨ هـ)، جمعه: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (ت: ٨١٧ هـ) (بيروت: دار الكتب العلمية).
٤٣- تهذيب اللغة، أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهري (ت: ٣٧٠ هـ)، تحقيق: محمد عوض مرعب (ط١، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ٢٠٠١ م).

٤٤- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (ت: ١٣٧٦ هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق (ط١، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠ هـ / ٢٠٠٠ م).
٤٥- الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي القرطبي (ت: ٦٧١ هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش (ط٢، القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٣٨٤ هـ / ١٩٦٤ م).
٤٦- جامع البيان في تأويل القرآن، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت: ٣١٠ هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر(ط١، بيروت:مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠ هـ / ٢٠٠٠ م).
٤٧- جمهرة اللغة، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت:٣٢١ هـ)، تحقيق: رمزي منير بعلبكي (ط١، بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٨٧ م).
٤٨- الجواهر الحسان في تفسير القرآن، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي (ت: ٨٧٥ هـ)، تحقيق: الشيخ محمد علي معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود (ط١، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤١٨ هـ).
٤٩- حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي، المسماة: "عناية القاضى وكفاية الراضي"، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي المصري الحنفي (ت: ١٠٦٩ هـ) (بيروت: دار صادر).
٥٠- الحجة للقراء السبعة، أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسيّ (ت: ٣٧٧ هـ)، تحقيق: بدر الدين قهوجي، بشير جويجابي، راجعه ودققه: عبد العزيز رباح ، أحمد يوسف الدقاق (ط٢ ، دمشق / بيروت: دار المأمون للتراث، ١٤١٣ هـ / ١٩٩٣ م).
٥١- الخواطر "تفسير الشعراوي"، محمد متولي الشعراوي (ت: ١٤١٨ هـ) (القاهرة: مطابع أخبار اليوم، ١٩٩٧ م).
٥٢- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف "بالسمين الحلبي" (ت: ٧٥٦ هـ)، تحقيق: الدكتور أحمد محمد الخراط (دمشق: دار القلم).
٥٣- الدر المنثور في التفسير بالمأثور، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت: ٩١١ هـ)، تحقيق: د.عبد الله بن عبد المحسن التركي (ط١، القاهرة: مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية، ١٤٢٤ هـ / ٢٠٠٣ م).

٥٤- روح البيان في تفسير القرآن، المولى أبو الفداء إسماعيل حقي بن مصطفى الحنفي الخلوتي الإستانبولي البروسوي(ت: ١١٢٧ هـ) (بيروت: دار الفكر).
٥٥- الروح في الكلام على أرواح الأموات والأحياء بالدلائل من الكتاب والسنة، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت: ٧٥١ هـ) (بيروت: دار الكتب العلمية).
٥٦- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (ت: ١٢٧٠ هـ)، تحقيق: علي عبد الباري عطية (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥ هـ).
٥٧- زاد المسير في علم التفسير، أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت: ٥٩٧ هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي (ط١، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٢٢ هـ).
٥٨- زهرة التفاسير، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (ت: ١٣٩٤ هـ) (بيروت: دار الفكر العربي).
٥٩- سنن ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، ابن ماجة وماجة اسم أبيه يزيد (ت: ٢٧٣ هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي (دار إحياء الكتب العربية – فيصل عيسى البابي الحلبي).
٦٠- سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (ت: ٢٧٥ هـ)، تحقيق: شعَيب الأرنؤوط، محَمَّد كامِل قره بللي (ط١، بيروت: دار الرسالة العالمية، ١٤٣٠ هـ / ٢٠٠٩ م).
٦١- سنن الترمذي " الجامع الكبير"، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك الترمذي (ت: ٢٧٩ هـ)، تحقيق: بشار عواد معروف (بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٨ م).
٦٢- سنن الدارقطني، أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان بن دينار البغدادي الدارقطني (ت: ٣٨٥ هـ)، تحقيق: شعيب الارنؤوط، حسن عبد المنعم شلبي، عبد اللطيف حرز الله، أحمد برهوم (ط١، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢٤ هـ / ٢٠٠٤ م).
٦٣- السنن الكبرى، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني البيهقي (ت: ٤٥٨ هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا (ط٣، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٤ هـ / ٢٠٠٣ م).
٦٤- شرح منازل السائرين، كمال الدين عبد الرزاق الكاشاني (ت: ٧٣٠ هـ تقريبا)، تحقيق: محسن بيدارفر (بيروت: مؤسسة التاريخ العربي، دار حوراء).
٦٥- شرح منازل السائرين، الامام الشيخ زين الدين محمد عبدالرؤوف المناوي (ت: ١٠٣١ هـ)، تحقيق: د.عاصم ابراهيم الكيالي (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠١٣ م).

٦٦- شعب الإيمان، البيهقي، تحقيق: د.عبد العلي عبد الحميد حامد، مختار أحمد الندوي (ط١، الرياض: مكتبة الرشد، الهند: الدار السلفية، ١٤٢٣ هـ / ٢٠٠٣ م).
٦٧- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري(ت: ٣٩٣ هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار(ط٤، بيروت: دار العلم للملايين، ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م).
٦٨- عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين، ابن قيم الجوزية (ط٣، دمشق: دار ابن كثير/ بيروت: مكتبة دار التراث، ١٤٠٩ هـ / ١٩٨٩ م).
٦٩- غرائب القرآن ورغائب الفرقان، نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري (ت: ٨٥٠ هـ)، تحقيق: الشيخ زكريا عميرات (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٦ هـ).
٧٠- غريب القرآن، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت: ٢٧٦ هـ)، تحقيق: أحمد صقر(بيروت: دار الكتب العلمية، ١٣٩٨ هـ / ١٩٧٨ م).
٧١- فتح الباري شرح صحيح البخاري، أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني الشافعي (ت: ٨٥٢ هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، محب الدين الخطيب (بيروت: دار المعرفة، ١٣٧٩ هـ).
٧٢- فتح القدير، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت: ١٢٥٠ هـ) (ط١، دمشق: دار ابن كثير/ بيروت: دار الكلم الطيب، ١٤١٤ هـ).
٧٣- الفتوحات الربانية على الأذكار النواوية، محمد بن علان الصديقي الشافعي الأشعري المكي (ت: ١٠٥٧ هـ) (الناشر: جمعية النشر والتأليف الأزهرية).
٧٤- الفروق اللغوية وأثرها في تفسير القرآن، د.محمد عبد الرحمن الشايع (ط١، الرياض: مكتبة العبيكان، ١٤١٤ هـ / ١٩٩٣ م).
٧٥- القاموس الصوفي من كلام العارف بالله الشيخ عبد الرزاق الكاشاني، إعداد: د.عاصم ابراهيم الكيالي (ط ١ ، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٣٢ هـ /٢٠١١ م).
٧٦- القاموس المحيط، أبو طاهر مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (ت: ٨١٧ هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي (ط٨، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢٦ هـ /٢٠٠٥ م).

٧٧- كتاب الأفعال، أبو بكر محمد بن عمر بن عبد العزيز بن إبراهيم الأندلسي، المعروف "بابن القوطية" (ت: ٣٦٧ هـ)، تحقيق: علي فوده، العضو الفني للثقافة بوزارة المعارف (ط٢، القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٩٩٣ م).

٧٨- كتاب الأفعال، أبو عثمان سعيد بن محمد المعافري القرطبي ثم السرقسطي، المعروف "بابن الحداد" (ت: بعد ٤٠٠ هـ)، تحقيق: حسين محمد محمد شرف، مراجعة: محمد مهدي علام (القاهرة: مؤسسة دار الشعب، ١٣٩٥ هـ / ١٩٧٥ م).

٧٩- كتاب التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت: ٨١٦ هـ)، تحقيق: جماعة من العلماء بإشراف الناشر(ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م).

٨٠- كتاب الصلاة، ابن قيم الجوزية، تحقيق: محمد بن صفا خان البخاري (جدّة: مجمع الفقه الإسلامي/دار عالم الفوائد).

٨١- كتاب العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت: ١٧٠ هـ)، تحقيق: د. مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي (دار ومكتبة الهلال).

٨٢- الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار، أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي (ت: ٢٣٥ هـ)، تحقيق: كمال يوسف الحوت (ط١، الرياض: مكتبة الرشد، ١٤٠٩ هـ).

٨٣- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد جار الله الزمخشري (ت: ٥٣٨ هـ) (ط٣، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٠٧ هـ).

٨٤- الكشف والبيان عن تفسير القرآن، أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي (ت: ٤٢٧ هـ)، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي (ط١، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٢ هـ / ٢٠٠٢ م).

٨٥- لباب التأويل في معاني التنزيل، أبو الحسن علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي المعروف: بالخازن (ت: ٧٤١ هـ)، تحقيق: محمد علي شاهين (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ).

٨٦- اللباب في علوم الكتاب، أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي (ت: ٧٧٥ هـ)، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٩ هـ / ١٩٩٨ م).

٨٧- لسان العرب، أبو الفضل محمد بن مكرم بن على، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت: ٧١١ هـ) (ط٣، بيروت: دار صادر، ١٤١٤ هـ).
٨٨- لطائف الإشارات " تفسير القشيري"، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (ت: ٤٦٥ هـ)، تحقيق: إبراهيم البسيوني (ط٣، مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب).
٨٩- لطائف الاعلام في إشارات أهل الإلهام، الكاشاني، تحقيق: مجيد هادي زاده (ط١، طهران: ميراث مكتوب، ٢٠٠٠ م).
٩٠- مجلة الدراسات القرآنية " تبيان" ، "مباحث الفروق في التفسير وعلوم القرآن" ، د.عبد السلام بن صالح الجار الله (العدد:٨، السعودية: جامعة الامام محمد بن سعود الإسلامية، جمادى الأولى ١٤٣٢ هـ/ مايو ٢٠١١ م).
٩١- مجمل اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا الرازي (ت: ٣٩٥ هـ)، تحقيق: زهير عبد المحسن سلطان (ط٢، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م).
٩٢- محاسن التأويل، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (ت: ١٣٣٢ هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٨ هـ).
٩٣- المحرر في أسباب نزول القرآن من خلال الكتب التسعة دراسة الأسباب رواية ودراية، خالد بن سليمان المزيني (ط١، السعودية/ الدمام: دار ابن الجوزي، ١٤٢٧ هـ / ٢٠٠٦ م).
٩٤- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (ت: ٥٤٢ هـ)، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٢ هـ).
٩٥- المحكم والمحيط الأعظم، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت: ٤٥٨ هـ)، تحقيق: عبد الحميد هنداوي (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢١ هـ / ٢٠٠٠ م).
٩٦- مختار الصحاح، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (ت: ٦٦٦ هـ)، تحقيق: يوسف الشيخ محمد (ط٥، بيروت/ صيدا: المكتبة العصرية/الدار النموذجية، ١٤٢٠ هـ / ١٩٩٩م).
٩٧- مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، ابن قيم الجوزية، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي (ط٣، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤١٦ هـ / ١٩٩٦ م).

٩٨- مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، أبو الحسن نور الدين علي بن سلطان محمد الملا الهروي القاري (ت: ١٠١٤ هـ)،(ط١، بيروت: دار الفكر، ١٤٢٢ هـ / ٢٠٠٢ م).
٩٩- مساوئ الأخلاق ومذمومها، أبو بكر محمد بن جعفر بن محمد بن سهل بن شاكر الخرائطي السامري (ت: ٣٢٧ هـ)، تحقيق: مصطفى بن أبو النصر الشلبي (ط١، جدة: مكتبة السوادي، ١٤١٣ هـ / ١٩٩٣ م).
١٠٠- المستدرك على الصحيحين، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (ت: ٤٠٥ هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١١ هـ/ ١٩٩٠ م).
١٠١- مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت: ٢٤١ هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي (ط١، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢١ هـ / ٢٠٠١ م).
١٠٢- مسند الروياني، أبو بكر محمد بن هارون الرُّوياني (ت: ٣٠٧ هـ)، تحقيق: أيمن علي أبو يماني (ط١، القاهرة: مؤسسة قرطبة).
١٠٣- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أبو العباس أحمد بن محمد بن علي الفيومي(ت: نحو ٧٧٠هـ) (بيروت: المكتبة العلمية).
١٠٤- معالم التنزيل في تفسير القرآن" تفسير البغوي"، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي (ت: ٥١٠ هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي (ط١، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٠ هـ).
١٠٥- معاني القرآن، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء (ت: ٢٠٧ هـ)، تحقيق: أحمد يوسف النجاتي، محمد علي النجار، عبد الفتاح إسماعيل الشلبي (ط١، مصر: دار المصرية للتأليف والترجمة).
١٠٦- معاني القرآن وإعرابه، أبو إسحاق إبراهيم بن السري بن سهل الزجاج (ت: ٣١١ هـ)، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي (ط١، بيروت: عالم الكتب، ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م).
١٠٧- المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم، د. محمد حسن حسن جبل (ط١، القاهرة: مكتبة الآداب، ٢٠١٠ م).
١٠٨- معجم اصطلاحات الصوفية، الكاشاني، تحقيق: د.عبد العال شاهين (ط١، القاهرة: دار المنار، ١٤١٣ هـ / ١٩٩٢ م).

١٠٩- معجم البلدان، أبو عبد الله شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت: ٦٢٦ هـ) (ط٢، بيروت: دار صادر، ١٩٩٥ م).
١١٠- المعجم الصوفي "دراسة علمية في الأصول القرآنية للمصطلح الصوفي"، د. محمود عبد الرزاق الرضواني " جامعة القاهرة: كلية دار العلوم، رسالة دكتوراه"، كتاب إلكتروني ينظر: https://archive.org/details/Moajam_Soufi/page/n٠
١١١- معجم الفروق الدلالية في القرآن الكريم، د.محمد محمد داود (القاهرة: دار غريب، ٢٠٠٨ م).
١١٢- معجم الفروق اللغوية، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (ت: نحو ٣٩٥ هـ)، تحقيق: الشيخ بيت الله بيات (ط١، قم: مؤسسة النشر الإسلامي، ١٤١٢ هـ).
١١٣- معجم اللغة العربية المعاصرة، د. أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت: ١٤٢٤ هـ) بمساعدة فريق عمل (ط١، بيروت: عالم الكتب، ١٤٢٩ هـ / ٢٠٠٨ م).
١١٤- معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، تحقيق: عبد السلام محمد هارون (بيروت: دار الفكر، ١٩٧٩ م/ ١٣٩٩ هـ).
١١٥- مفاتيح الغيب " التفسير الكبير"، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي خطيب الري الملقب بفخر الدين الرازي (ت: ٦٠٦ هـ) (ط٣، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٠ هـ).
١١٦- المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف: بالراغب الأصفهانى (ت: ٥٠٢ هـ)، تحقيق: صفوان عدنان الداودي (ط١، دمشق/ بيروت: دار القلم/ الدار الشامية، ١٤١٢ هـ).
١١٧- منازل السائرين، أبو إسماعيل عبد الله بن محمد بن علي الأنصاري الهروي (ت: ٤٨١ هـ) (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م).
١١٨- موسوعة مصطلحات التصوف الاسلامي، د. رفيق العجم (ط١، بيروت: مكتبة لبنان ناشرون، ١٩٩٩م).
١١٩- الميسر في شرح مصابيح السنة، أبو عبد الله شهاب الدين فضل الله بن حسن بن حسين بن يوسف التُّورِبِشْتِي (ت: ٦٦١ هـ)، تحقيق: د. عبد الحميد هنداوي (ط٢، الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز، ١٤٢٩ هـ /٢٠٠٨ هـ).
١٢٠- نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم ﷺ، تأليف: عدد من المختصين بإشراف الشيخ صالح بن عبد الله بن حميد إمام وخطيب الحرم المكي وعبد الرحمن محمد عبد الرحمن ملوح (ط ٤، جدة: دار الوسيلة، ١٤١٨ هـ/ ١٩٩٨ م).

١٢١- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي(ت: ٨٨٥ هـ) (القاهرة: دار الكتاب الإسلامي).
١٢٢- النكت والعيون " تفسير الماوردي"، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري البغدادي الشهير بالماوردي (ت: ٤٥٠ هـ)، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم (بيروت: دار الكتب العلمية).
١٢٣- نوادر الأصول في أحاديث الرسول ﷺ، أبو عبد الله محمد بن علي بن الحسن بن بشر الحكيم الترمذي (ت: نحو ٣٢٠ هـ)، تحقيق: عبد الرحمن عميرة (بيروت: دار الجيل).
١٢٤- الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه، أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي(ت: ٤٣٧ هـ)، تحقيق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي: جامعة الشارقة، بإشراف: أ. د: الشاهد البوشيخي (ط١، جامعة الشارقة: كلية الشريعة والدراسات الإسلامية/ مجموعة بحوث الكتاب والسنة، ١٤٢٩ هـ /٢٠٠٨ م).
١٢٥- الوسيط في تفسير القرآن المجيد، الواحدي، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، د.أحمد محمد صيرة، د.أحمد عبد الغني الجمل، د.عبد الرحمن عويس (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥ هـ / ١٩٩٤ م).
١٢٦- الوجوه والنظائر لألفاظ كتاب الله العزيز، أبو عبد الله الحسين بن محمد الدامغاني(ت: ٤٧٨ هـ)، تحقيق: عربي عبد الحميد علي (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٨ هـ).
١٢٧- الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، الواحدي، تحقيق: صفوان عدنان داوودي (ط١، بيروت: دار القلم/ دمشق: الدار الشامية، ١٤١٥ هـ).